حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به - العدد الاول - شهر رمضان - ١٤٣٢هـ / آيار - ٢٠١١م

١

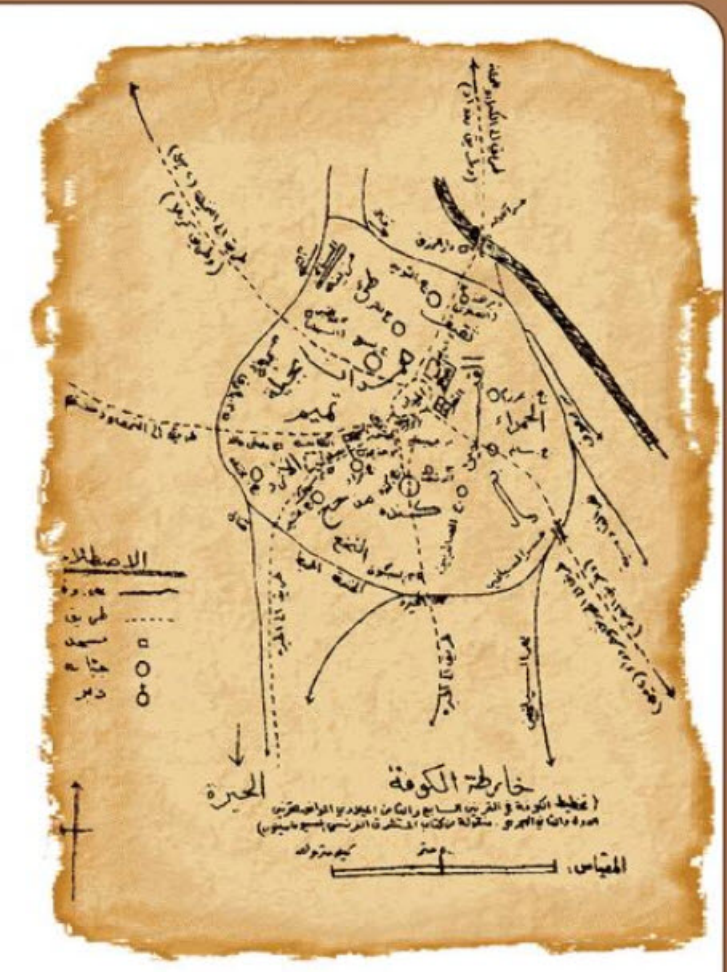

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

أطباء الكوفة

دراسة في التاريخ الطبي القديم

الدكتور يحيى كاظم السلطاني

أستاذ الفسلجة الطبية المساعد

كلية الطب . جامعة الكوفة

مقدمة:

من خلال مطالعاتي المتواضعة لكتب التاريخ الطبي القديم والمعاصر التي قادتني إلى إعداد مسودة كتاب موسوم بـ(أعلام الطب و البيولوجيا)[1]، ومن خلال إلقاء المحاضرات الخاصة بمنهج تاريخ الطب على طلبتي في كلية الطب بجامعة الكوفة.... مررت بالكثير الكثير من الومضات اللامعة والأعمال الرائعة في تاريخنا الطبي لأولئك الأفذاذ من أجدادنا القدامى الذين قدّموا ما نفخر به نحن وما تفخر به الإنسانية على وجه العموم.

و الكوفة واحدة من حواضر العرب والمسلمين التي ساهمت مساهمة فاعلة و رائدة في إرساء دعائم الحضارة العربية والإسلامية على أساس من البحث و الاستقراء العلميين في مختلف نواحي الحياة.... فإلى جانب ما قدمته من ارث خالد في الفقه وفروعه و الفلسفة و فنونها و اللغة و آدابها فقد منحتنا الكوفة إرثا حضاريا علميا في الطب و علوم الطبيعة و الزراعة والكيمياء و ما إليها.

هنا (ابن حيّان) في محرابه شغف
يرنو إلينا بقلب والهٍ شغفا
و ذا (ابن اسحق) و (الكندي) مذ زمن
عافا الهجيعة لمّا العنفوان غفا
و ذا (حبيش) و(دار الحكمة)ازدهرت
في عهده وصداه قطّ ما انصرفا
و (ابن السكوني) جرّاح و نابغة
آسى (عليّا) إذا ما جرحه نزفا
آن الأوان لأن نلقي براحلة
هنا ونستذكر(الماضين) و(الشُرفا)[2]

(١) بتسعة أجزاء هي الآن قيد الطبع.

(٢) من قصيدة للمؤلف نظمت عام ١٩٩٨.

نعم، آن الأوان لأن نستنهض الهمم في إحياء تراثنا القديم لإبرازه كركيزة أساسية من ركائز تقدمنا العلمي اليوم.

ومن خلال لقاءاتي الودية مع الكثير من الأصدقاء، تبلورت فكرة إعداد هذا الكتاب لتسليط حزمة و لو يسيرة من الضوء على الجانب التاريخي للطب في حياة الكوفة القديمة على أمل الاعتماد عليه في كتابة موضوعات لاحقة تكون أكثر سعة و شمولية عن تراث الكوفة الطبي للتعبير عن مكنونها الإنساني الخالد عبر التاريخ.

و لا بد من تقديم شكري و تقديري العميقين لزملائي الأفاضل الأستاذ الدكتور حسن عيسى الحكيم/ رئيس جامعة الكوفة و الأستاذ كامل سلمان الجبوري/ رئيس تحرير مجلة الذخائر اللبنانية لما أمدّاني به من مراجع خاصة بالكتاب، و الدكتور أسعد الجنابي/ رئيس قسم الأمراض في كلية طب الكوفة لما أبداه من آراء سديدة و ملاحظات قيمة عند مناقشاتنا التي كانت تدور بشأن الكتاب، والأستاذ الأديب محمد حسين غيبي لما أبداه من اهتمام كبير في نشر هذا الكتاب. و خالص مودتي لولدي السيد سمير يحيى السلطاني/ الموظف في مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف لما قام به من تهيئة للكثير من المراجع ذات الصلة و لطباعة و تنسيق مسودة الكتاب بالحاسوب (الكومبيوتر).

أملي أن لا يكون جهد المقلّ قليلا و الله ولي التوفيق.

النجف الأشرف د. يحيى كاظم السلطاني

كلية الطب/ جامعة الكوفة

الفصل الأول: الحيرة

قبل استعراض واقع الكوفة آنذاك لا بد من الإشارة ولو بإيجاز إلى الحيرة.

إنشاؤها وتسميتها:

كانت ارض الحيرة مشهورة بخصبها وصحة هوائها و طيب مناخها حتى قيل فيها: (يوم و ليلة في الحيرة خير من

دواء سنة)[١]. وهناك قول مشهور عن الحيرة وهو: (لبيتة ليلة بالحيرة أنفع من تناول الأشربة)[٢]. لذلك قصدتها القبائل من الجزيرة العربية التي أجدبت أراضيها وأصابها الخراب كالتنوخيين واللخميين. فالحيرة ذات تاريخ عريق يصل إلى عهد نبوخذنصر، أسسها اللخميون على مسافة تقرب من خمسة كيلومترات جنوب غرب الكوفة.

وقد دخل ملوك الحيرة النصرانية وانتحلوا المذهب النسطوري[٣] وأقاموا دولة المناذرة، وكان أول ملوكها جذيمة بن الأبرش وآخرهم المنذر بن النعمان.

وأطلق الآراميون عليها اسم (حيرتا) أو (حيرتو) باللغة السريانية أي (الحصن) أو (المعسكر) أو (الدير) أو (الحاضرة)[٤]. كما أسماها اليهود في تلمودهم بـ (حيرتادي طيبة) أي (معسكر العرب) أو (حيرة العرب)[٥]. وأسماها اليهود أيضاً بـ (حاصير) أي (المخيم). أما كلمة (حيرة) في اللغة العربية، فإنها اسم مستحدث من صنع العرب[٦]. وسميت الحيرة أيضاً بـ (حيرة النعمان) و(حيرة المنذر).

قصور الحيرة وأديرتها:

اشتهرت الحيرة بقصورها الكبيرة وأديرتها المعروفة التي مثّلت واقعاً حضارياً مشرقاً منذ ذلك الزمان.

قصور الحيرة:

احتلت الحيرة مساحات واسعة بفضل قصورها العامرة والكبيرة التي كانت تقوم وسط مزارع فسيحة. وقد عدّت معظم تلك القصور من أفخم ما تمخض عنه فن العمارة آنذاك. ولعل من ابرز تلك القصور نذكر ما يأتي:

١- قصر الخورنق:

بُني بظاهر الحيرة في عهد الملك النعمان بن المنذر(النعمان الأول). وقد ذكر الهيثم بن عدي بان بانيه هو النعمان بن امرئ القيس، بينما أشار ابن الكلبي إلى إن بانيه هو بهرام جور بن يزدجرد[٧]. ويعتقد إن قصر الخورنق قد تألف في بعض أجزاءه من طوابق عدة، وأشار سنمار وهو المهندس الذي قام ببنائه إلى إن القصر المذكور كالجبل الشامخ بقمم عالية[٨].وقيل أن النعمان بن المنذر أمر ببنائه ليكون مصحا[٩]، كما كان يجتمع فيه بشعراء العرب في الحيرة آنذاك ويقيم المهرجانات الأدبية.

٢ـ قصر السدير:

وهو قريب من قصر الخورنق، بُني في عهد النعمان الأول أيضاً وذلك خلال فترة حكمه (٤.. ــ ٤١٨) م. واختلف المؤرخون في تسميته، فيقول الأصمعي انه لفظ فارسي يعني (ثلاث قباب متداخلة)، ومنهم من قال إن السدير يعني كثرة الشجر كقول العرب سدير نخيل، ومنهم من يقول انه اسم نهر متفرع من الفرات[١٠].

٣- قصر عون العبادي:

قصر شهير أيضاً، بناه عون العبادي وهو أحد مشاهير آل العباد في الحيرة. فقد كان لأهمية القصر بمكان أن يقيم فيه كبار زوار الحيرة، وكان هارون الرشيد إذا ما آب من الحج أقام فيه[١١].

أديرة الحيرة:

أما الأديرة فقد انتشرت في أطراف الحيرة وكانت كثيرة وذلك بحكم الديانة التي كان عليها أبناؤها يومذاك، نذكر منها:

١- دير اللج:

بناه ملك الحيرة النعمان بن المنذر (٥٨٥ ـ ٧،٦) م وسط بساتين جميلة وواسعة وهو من أحسن الأديرة بناءاً وأنزهها هواءً، فكان النعمان يأتيه ليتعبد فيه ويستشفي من مرضه[١٢].

٢- دير هند الصغرى:

بنته هند بنت النعمان بن المنذر وأقامت فيه إلى أن ماتت ودفنت فيه[١٣].

٣- دير هند الكبرى:

ويعرف بـ (دير أم عمرو) نسبة إلى أم عمرو وهي هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الكندي، زوجة الملك المنذر الثالث. كما عرف بـ (دير بني هند)، وسمي أيضاً بـ (دير هند الأول) تمييزاً له عن دير هند الصغرى[١٤]. وقد بنته أم عمرو للإله الذي يغفر خطيئتها ويترحم عليها وعلى ولدها ويكون معهما[١٥].

---

(١) السامرائي؛ ج١، ٢٦.
(٢) الاصفهاني، ٩٧
(٣) نسبة إلى فرقة من النصارى عرفت باسم مؤسسها نسطور الذي ذاع صيته في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي.
(٤) حبي، ٩
(٥) الطريحي، ٧
(٦) السامرائي؛ ج١، ٢٦.
(٧) علي إبراهيم حسن، ٣٣
(٨) الطريحي؛ أديرة النجف، ١.. ــ ١،٩
(٩) الحكيم ،
(١٠) علي إبراهيم حسن، ٣٣
(١١) السامرائي؛ ج١، ٢٦١
(١٢) الشطي، ١٤٩
(١٣) الشطي، ١٥.
(١٤) الطريحي؛ أديرة النجف، ١،٧
(١٥) الشطي، ١٥.

٤- دير الجرعة:

بناه عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة، شيخ العباديين في زمانه، يقع قرب الكوفة بين النجف والحيرة. وسمي أيضاً بـ (دير عبد المسيح) و (دير بن بقيلة). وقد دفن فيه عبد المسيح بعد موته[١].

قبائل العباد:

سكن الحيرة أقوام العباد (بفتح العين وتخفيف الباء) وهم من بطون القبائل العربية التي عرفت بعبادة الله فكثر في صدر أسمائهم كلمة (عبد) كعبد الله وعبد المسيح وعبد يسوع. وقد تنصّرت تلك الأقوام في الأجيال الأولى للمسيحية وظلت على تلك الديانة حتى بعد الفتح الإسلامي.وكان العباديون ينتسبون إلى كنيسة المشرق المسماة بالنسطورية ثم سميت بالآشورية والكلدانية.

ويشير القفطي في (تاريخ الحكماء)[٢] إلى إن العَباد قوم من النصارى من قبائل شتى اجتمعوا وانفردوا عن الناس في قصور ابتنوها لأنفسهم بظاهر الحيرة، وقالوا: نريد أن نتسمى بعبيد الله، ثم قالوا:العبيد اسم يشارك فيه المخلوق الخالق في التسمية لأنه يقال عبيد الله وعبيد فلان والعباد اسم اختص به الله فيقال عباد الله ولا يقال عباد فلان، فتسموا بالعباد. ومن مشاهير آل العباد، عون العبادي الذي كان يقيم في قصره الشهير كبار زوار الحيرة، وعدي بن زيد العبادي صاحب القصة المعروفة مع النعمان بن المنذر، واسحق العبادي وابنه حنين وحفيده اسحق بن حنين.

وأشار ياقوت الحموي في (معجمه) إلى إن العباديين كانوا يشكلون ثلث سكان الحيرة، أما الثلثان الآخران فهم من التنوخيين والأحلاف[٣]

حضارة الحيرة:

تؤكد الشواهد الكثيرة على إن للحيرة تاريخ حافل في ميادين الحضارة وفنون المعرفة إذ كانت حضارة الحيرة مزيجاً من السريانية والعربية والفارسية حتى أكسبها العرب من النساطرة قوة وبهاءاً بما ادخلوه عليها من شعاع هيليني (يوناني) من المعرفة والثقافة والعمران والتجارة. وقد استقدم الحيريون العلماء والفنانين وأصحاب الحرف والصناعات كالنجارين وعمال الخزف من اليونانيين والروم والفرس، وانتشرت فيها مهنة الصيرفة لتبادل العملة الحيرية بالفارسية والبيزنطية أو بغيرهما.

(١) الطريحي؛ أديرة النجف، ١،٢

(٢) القفطي، ١٧٢ ـ ١٧٣

(٣) معجم البلدان؛ ج١، ٣٧٩

وكانت الحيرة محجاً للأدباء والمثقفين إذ كان النعمان بن المنذر يجتمع بأدباء العرب في قصر الخورنق ويقيم مهرجانا أدبياً يسمى «المؤتمر». ولعل من أبرز شعراء الحيرة نذكر النابغة الذبياني و طرفة بن العبد و عمرو بن كلثوم وأعشى قيس.

وقد طوّر أهل الحيرة الخط العربي الذي صار بعد ذلك ما يعرف بالخط الكوفي.

وكانت الحيرة محطة تجارية كبرى بين بلاد فارس والهند و بين سوريا و بلاد الروم واليونان ، وقد اتسعت الحركة الاقتصادية فيها و فاض المال حتى إن أهالي الحيرة من سعة ذات اليد كانوا يتعاملون بالذهب وزنا[٤]

وهكذا ضجّت الحيرة بالفعاليات الاجتماعية المتنوعة مثل الزراعة والصناعة والصيرفة والتبادلات التجارية والمظاهر السياحية حتى صارت من الوجهة الحضارية مدينة شاخصة كواحدة من الأمصار المشهورة.وظلّت تتمتع بمركزها الحضاري المهم فترة ليست بالقصيرة. فقد نزل بها أبو العباس السفاح قبل أن يستقر في الأنبار، كما زارها المنصور العباسي. وكان هارون الرشيد إذا ما آب من الحج أقام في قصر عون العبادي الشهير في الحيرة.

واقع الحيرة الطبي:

رغم عدم ظهور ما يشير إلى وجود أطباء في الحيرة فان المنطق يشير إلى وجود أطباء من الفرس والروم أو من أبناء الحيرة ذاتها وإلا كيف سيكون الحال والحيرة على أوجها من ذلك التوسع العمراني والحضاري ومن تلك الفعاليات المجتمعية المختلفة. ويشير الدكتور كمال السامرائي بكتابه (مختصر تاريخ الطب العربي) إلى انه إذا كان في الحيرة أبو حنين (اسحق العبادي) يعمل صيدلانيا فلابد من انه يعمل تحت إشراف طبيب ما، وإذا كان هو نفسه يفحص المرضى ويزودهم بالدواء الذي يعمله بنفسه فهو إذن الطبيب المنشود في الحيرة[٥] ثم جاء بعد اسحق ولده حنين الذي أولع بصناعة الطب. ويرجّح الدكتور يوسف حبي في كتابه (حنين بن اسحق)[٦] بأن حنينا كان قد تلقى مبادئ العلوم الأولى في الحيرة، وتعمّق في صناعة الطب في مدرسة جنديسابور[٧] ثم

(٤) البراقي ، ١٦٦-١٦٧

(٥) السامرائي؛ ج١، ٢٦١

(٦) حبي، ١١

(٧) بلدة صغيرة بخوزستان في الجنوب الشرقي من بلاد فارس، أنشأها شابور الأول (شابور بن أردشير) وهو أحد ملوك الدولة الساسانية. واشتهرت نيسابور بمدرستها الطبية التي استمر عهدها لمئات السنين واعتبرت من أكبر معاهد العلم في القرون الوسطى. وكان من أبرز رجالات الطب والصيدلة فيها يوحنا بن ماسويه الذي أصبح أول رئيس لبيت الحكمة في بغداد.

عاد إلى الحيرة وهو محمّل بعلوم الطب من بلاد فارس. ولعلّ في هذين الحالين ما يشير إلى وجود نهضة طبية في الحيرة يومذاك.

أفول نجم الحيرة:

بقيت الحيرة زاهرة بقصورها العامرة وكنائسها الكبيرة ومدنيتها الراقية، وقد لعبت دوراً كبيراً في بناء الحضارة الإنسانية والعربية عموما وفي بناء حضارة وادي الرافدين على وجه الخصوص... بقيت على ذلك الحال لحين خضوعها لقوات خالد بن الوليد التي دخلتها فاتحة وذلك في السنة الثانية عشر للهجرة (٦٣٣ ميلادية). وبقي أهلها على دين النصرانية. وما أن تم بناء الكوفة شمال الحيرة سنة ١٧ للهجرة (٦٣٣ ميلادية) على يد سعد بن أبي وقاص حتى أفل نجم الحيرة وتحوّل عمرانها إلى الكوفة[١].

الفصل الثاني: الكوفة

تأسيسها وموقعها:

أمر عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص أن يتخذ للمسلمين مدينة لا يجعل بينها وبينه بحراً وتمتاز بجودة المناخ، فأخذ سعد يبحث عن الموقع المطلوب فاختار الأنبار ولكنه سرعان ما تركها لأن الذباب كان يؤذي من ينزل فيها من العرب، ثم انتقل إلى موضع آخر فلم يتحقق صلاحه. وحينئذ اختار موضع الكوفة واختط مدينته الجديدة فيه فأسّسها على أرض تبعد عن الحيرة بثلاثة أميال وكان ذلك إثر معركة القادسية في سنة ١٧ للهجرة الموافق سنة ٦٣٨ للميلاد[٢].

وقد تميزت الكوفة بموقعها القريب من المياه والأراضي الزراعية اللذان هما حاجتان أساسيتان لنمو وازدهار المدن[٣].

ويقول اليعقوبي عن الكوفة في (البلدان): وهي تقع على معظم الفرات ومنه شرب أهلها، وهي من أطيب البلدان، وأفسحها وأغذاها[٤]. والكوفة ثاني مدينة تمصّر في الإسلام.

وقد قدّر مجموع سكان الكوفة، في العهد الأموي مثلاً، في حدود لمائتي ألف نسمة. وقدّرت الدور التي أُنشئت فيها بثمانين ألف دار مقسمة إلى خمسين ألف دار لربيعة ومضر وأربعة وعشرين ألف دار لسائر العرب وستة آلاف لليمن. أما مساحتها فقد بلغت يومذاك ستة عشر ميلاً وثلثي الميل[٥].

(١) التوانسي، ٤١

(٢) العاني، مجلة الذخائر، العدد (٨)، السنة الثانية، ٧. والبلاذري، ٢٧٤

(٣) الجنابي، ٤١

(٤) اليعقوبي، ٦٩

(٥) الحموي؛ ج٧، ٢٩٧

تسمية الكوفة:

جاءت تسميتها بالكوفة كونها أرض فيها الحصباء والطين والرمل. ففيها يقول أحمد بن يحيى البلاذري بكتابه (فتوح البلدان): إن المواضع المستديرة من الرمل تسمى كوفاني، وبعضهم يسمي الأرض التي فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفة[٦]. وذكر محمد بن أبي بكر الرازي في (مختار الصحاح): أن تسمية الكوفة جاءت من الرملة الحمراء[٧]. وسميت الكوفة باللغة السريانية ب «عاقولا» وهي تعني «الدائرة» أو «التكوّف».

الدور الاقتصادي للكوفة:

للكوفة أثر مهم في الحياة الاقتصادية، ففيها يومذاك جسر على نهر الفرات كان يربطها براً بالأرض الواقعة عبر الفرات وذلك لتسهيل تصدير البضائع منها إلى الأقطار الأخرى وتوريد البضائع من تلك الأقطار إلى الكوفة[٨]. والجدير بالذكر ان الصيرفة انتقلت من الحيرة إلى الكوفة. وكانت اكبر محلات الصيرفة في الكوفة للمسيحيين الذين كانوا في الحيرة. وعند ازدهار هذه المهنة واتساعها أصبحت الكوفة تدير المدائن بعملها الصيرفي مباشرة، كما أن صيارفة اليهود في بغداد مدينون للكوفة بعملهم[٩].

كما كانت الكوفة من المراكز المهمة في تداول النقود والصيرفة وفيها دار لضرب النقود[١٠]. وهي فضلاً عن ذلك كانت مركزاً تجارياً مهماً في الدولة الإسلامية.

الحركة الفكرية في الكوفة:

للكوفة تاريخ سياسي وحضاري حافل، وأهم ما في ذلك ما اتخذه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام منها أول عاصمة عراقية للإسلام[١١].

وقد التقت في الكوفة ثقافات متعددة بما فيها الثقافة الإسلامية العربية الوافدة إليها بعد تمصيرها، وبرز فيها علماء ومفكرون وفلاسفة وأدباء أسهموا في إثراء الحركة الفكرية فأصبحت مركزاً مهماً لعلماء العقائد واللغة ومناراً مشعاً في الطب والكيمياء وواحداً من المراكز المهمة للعلم والحضارة الإسلامية العربية[١٢].

(٦) البلاذري، ٢٧٥

(٧) الرازي، ٥٨٣

(٨) البلاذري، ٢١.

(٩) البراقي، ١٦٧-١٦٨

(١٠) البراقي، ٢٥٧

(١١) العاني؛ مجلة الذخائر، العدد الثامن، السنة الثانية، ٥

(١٢) السامرائي؛ ج١، ٢٢٧

ولعل من أبرز ما في الكوفة من إشراقات حضارية نذكر ما يأتي:

١- إن الإمام علي عليه السلام قضى شطراً مهماً من حياته في الكوفة واتخذها أول عاصمة عراقية للإسلام وثاني عاصمة للإسلام بعد المدينة المنورة، وألقى خطبه الشهيرة على أبنائها والتي تمخضت عنها المجموعة المعتبرة النفيسة كما يعرفها لويس ماسينون في كتابه (خطط الكوفة)... إنها (نهج البلاغة) الحاوية على الخطب والمواعظ التي ألقاها الإمام عليه السلام في الكوفة[١].

٢- بناء مسجد الكوفة وهو رابع مسجد في الإسلام والذي يعد معلماً من المعالم العمرانية الشامخة حتى الوقت الحاضر.

٣- بناء قصر الإمارة أو ما عرف في حينه بدار الإمارة الذي يعد صرحاً حضارياً آخر من الصروح العمرانية التي أنشئت يومذاك. فقد أقيم القصر في مكان مجاور لمسجد الكوفة يفصله عنه شارع ثم جعل ملاصقاً للمسجد المذكور[٢].

٤ - ظهور علماء وفلاسفة بارزين في مختلف ميادين العلم والمعرفة أثروا في عموم الحركة الفكرية في العالمين العربي والإسلامي أمثال الكندي و ابن حيان و الكسائي والمتنبي وأثير السكوني وغيرهم.

٥- امتازت الكوفة بأنها صاحبة ابتكار الخط العربي المعروف بالخط الكوفي والذي ما يزال ينسب إليها حتى اليوم.

٦- كما تميزت الكوفة بمدرستها النحوية التي كانت وما تزال لها خصوصيتها عند مقارنة ذلك مع المدرسة البصرية.

٧- وما تفخر به الكوفة هو أن يتبوأ عدد من أبنائها رئاسة بيت الحكمة، وان يكون عدد آخر منهم من المقربين للخلفاء وولاتهم وما إليهم وذلك بسبب شهرتهم في مجال اختصاصهم واقتدارهم البارز في مجالات الطب والعلوم الأخرى.

الفصل الثالث: واقع الكوفة الطبي

توطئة:

رغم كون الكوفة أولى حواضر الخلافة الإسلامية خارج الحجاز فان عهد التدوين لم يكن قد بدأ فيها يومذاك. وعندما انتقلت الخلافة إلى بغداد انشغل الناس عن الكوفة وانصرفت العناية إلى الاهتمام بأخبارها وأخبار رجالها وتدوينها دون الكوفة كون بغداد حاضرة الخلافة ودار العلم عصراً طويلاً[٣].

(١) ماسينون، ١٣

(٢) الجنابي، ٤٣

(٣) ناجي محفوظ، مجلة المورد، المجلد ٣٨، العدد الرابع، ص٤٥

لذلك فان ما عرف عن الطب والأطباء في الكوفة على قلته لا يدل على انعدام الفعاليات الطبية فيها بل كانت الحياة الطبية مزدهرة يومذاك إذا تمت المقارنة مع ما كانت عليه الكوفة من التقدم الكبير في ميادين المعرفة الأخرى كالفقه واللغة والفلسفة والفلك والتنجيم والكيمياء والحساب وغيرها.

ازدهار الواقع الطبي للكوفة:

رغم انتشار مرض الطاعون في مدينة الكوفة خلال العصر الأموي، وهروب الكثير من الناس إلى الصحراء ونزولهم أرض النجف فرارا من المرض[٤]، وعدم إشارة المصادر إلى وجود دور لأطباء المدينة في مقاومة هذا الوباء[٥] فان هناك الكثير من الأحداث التاريخية حملت إلينا الشواهد الصريحة والمدلولات الواضحة على ازدهار الواقع الطبي للكوفة يومذاك، نذكر منها ما يأتي:

١- عند ملاحظة عدد أفراد سكان الكوفة ومساحتها وعدد البيوت المشيدة فيها[٦] فضلاً عن الموقع السياسي لها باعتبارها عاصمة للإمام علي عليه السلام فان ذلك يشير إلى ضرورة وجود أطباء بأعداد مناسبة و بالشكل الذي يكفل الرعاية الصحية لأبناء المدينة.

٢- وفي إشارة ياقوت الحموي في (معجم البلدان) إلى أن عبد الله بن مالك جمع الأطباء للإمام علي عليه السلام لمّا ضربه عبد الرحمن بن ملجم وكان أبصرهم بالطب أثير السكوني[٧]، دليل واضح على أن في الكوفة أطباء وليس طبيباً واحداً لذلك جمع من بين صفوتهم لهذه المهمة.

٣- وأشار شهاب الدين النويري في كتابه (نهاية الإرب في فنون الأدب) إلى شهرة أثير السكوني في الطب، من انه: (كان صاحب كسرى يتطبب له)[٨]. فالطبيب الذي يستعان به لتطبيب كسرى لم يكن طبيباً عادياً بل كان من المع أقرانه حيث تجاوز صيته حدود مدينته.

٤- ذكر غرسي النعمة الصابي عن المؤرخ الكوفي عوانة بن الحكم الكلبي حادثة حصلت لزياد بن أبيه (سنة ٥٣ للهجرة) عندما كان والياً على الكوفة حيث طُعن في إصبعه، فجاءه مولاه سليم بمائة وخمسين طبيباً[٩]. وإذا لم يكن جميع هؤلاء الأطباء من الكوفة فان أكثرهم منها إذ ليس من

(٤) الجاحظ، ج ٢، ٢،٣

(٥) حسن الحكيم، ٣

(٦) انظر الصفحة (٢٦) من هذا الكتاب.

(٧) الحموي؛ ج ١، ٩٣

(٨) الحموي؛ ج ٢،. ٢١٤

(٩) الهفوات النادرة، ٨٢ ـ ٨٣

المقبول القول: إن هذا العدد من الأطباء جمع من الأقاليم الأخرى أو المدن البعيدة وحالة زياد كانت تستوجب التعجيل في علاجه[١].

٥- كما أن هناك عبارة وردت في (تاريخ الحكماء) للقفطي بشأن موسى بن إسرائيل، أحد أطباء الكوفة، تقول ما نصّه: (وله ذكر مشهور بين الأطباء وكان قليل العلم بالطب إذا قيس إلى ما كان في دهره من مشايخ المتطببين)[٢]. معنى ذلك أن هناك أطباء بارزون في الكوفة للدرجة التي حصلت فيها هذه المقارنة بين موسى وزملاءه من الأطباء في الكوفة.

٦- وهناك إشارة واضحة لابن قتيبة في كتابه (المعارف) إلى أن في الكوفة أطباء، فهو يقول في معرض حديثه عن ابن ابجر الكناني: (إن بني ابجر ينتسبون إلى بني فراس من كنانة وإنهم كانوا أطباء في الكوفة)[٣].

٧- وان الذين عاصروا الحجاج (والي الكوفة يومذاك) وعملوا على تطبيبه والإشراف على صحته دليل آخر على وجود عدد من الأطباء في الكوفة.

٨- وفي تبؤ كل من الحجاج بن يوسف بن مطر ويعقوب بن اسحق الكندي وهما من مشاهير أطباء وفلاسفة الكوفة لموقع رئاسة بيت الحكمة دلالة أخرى على الدور الذي لعبته الكوفة في إرساء دعائم العلوم الطبية ونشر المعرفة الصحية.

ولعلنا نستعرض في هذا الكتاب بعض ما توصلنا إليه من تراجم وسير لحياة عدد من الأطباء الكوفيين والأطباء الذين عاشوا في الكوفة بغية إلقاء الضوء على الواقع الطبي للكوفة في تاريخها القديم.

الفصل الرابع: بيت الحكمة

توطئة:

الحكمة تعني العلم أو ما يعرف بـ (إتقان الأمور)، فالحكيم عالم فهو صاحب حكمة وهو أيضاً متقن للأمور[٤]. والحكمة هي كل ما يوافق الحق والحقيقة والعلم والحلم[٥]. وكانت الحكمة سائدة لدى اليونانيين والرومان والأقباط والفرس وغيرهم. فالعرب، شأنهم في ذلك شأن الأمم الأخرى، ظهرت في حياتهم نخبة من الحكماء والفلاسفة حكاماً ومحكومين فأظهرت اهتمامها الكبير بأدبيات الحكمة بمختلف فنونها.

(١) محفوظ، مجلة المورد، مجلد ٣٨، العدد الرابع، ص٤٦

(٢) القفطي، ٣١٦

(٣) ابن قتيبة، ٢٣

(٤) الرازي، ١٤٨

(٥) السامرائي؛ ج١، ٣٥.

وكان من بين المهتمين بكتب الحكمة خالد بن يزيد الذي قام بتأليف العديد منها، وماسرجويه البصري الذي نقل كناش أهرن بن أعين من اللغة السريانية إلى اللغة العربية وتأليف الكتب الطبية مثل كتاب الأطعمة ومنافعها ومضارها وكتاب قوى العقاقير[٦]، وجورجيوس بن جبرائيل البختيشوعي الذي كان يترجم لأبي جعفر المنصور بعض الكتب اليونانية إلى اللغة السريانية ثم تنقل من قبل آخرين إلى اللغة العربية، وأبو يوحنا البطريق الذي كان يترجم من كتب جالينوس للمنصور أيضاً، وآخرون كثيرون غيرهم.

ويرى الدكتور الشطي في كتابه (تاريخ الطب وآدابه وأعلامه)[٧] إن حركة الترجمة و النقل عند العباسيين مرّت بثلاث مراحل: المرحلة الأولى وامتدت من خلافة المنصور إلى وفاة هارون الرشيد واشتهر فيها يحيى بن البطريق وجورجيوس بن جبرائيل و عبد الله بن المقفع و يوحنا بن ماسويه و سلاّم الأبرش ؛ والمرحلة الثانية التي امتدت من ولاية المأمون الى سنة ٣.. للهجرة و اشتهر فيها الحجاج بن مطر الكوفي وقسطا بن لوقا البعلبكي وحنين بن اسحق العبادي و ابنه اسحق وابن أخته حبيش بن الحسن الأعسم. أما المرحلة الثالثة فقد امتدت من تاريخ وفاة حبيش (سنة ٣.. هـ) إلى منتصف القرن الرابع الهجري، وأشهر المترجمين فيها سنان بن ثابت بن قرّة و يحيى بن عدي و عيسى بن سهربخت.

وبعد أن كانت دواوين العراق بالفارسية و دواوين الشام بالرومية و دواوين مصر بالقبطية، ترجمت فصارت جميعها تكتب باللغة العربية.

تأسيس بيت الحكمة و تطوره:

يبدو أن ما ذكر من مؤشرات كانت بمثابة منجزات مهمة أدّت بصورة أو بأخرى إلى نشوء بيت الحكمة. و يشير الدكتور يوسف حبي في كتابه (حنين بن اسحق)[٨] إلى أن ذلك البيت أصبح أول بيت للحكمة عرف عند المسلمين و من أشهر معاهد العلم يومذاك، فصار أكاديمية عظيمة... بل جامعة متقدمة لما يحتويه من كتب نفيسة في شتى ميادين العلم والمعرفة و بمختلف اللغات.

و قد نشأ بيت الحكمة في زمن المنصور (٧٥٢-٧٧٤) م على هيئة خزانة للكتب كانت بمثابة نواة لذلك البيت. ثم توسعت تلك الخزانة فضمّت ما اجتمع فيها من الكتب المترجمة

(٦) ابن أبي اصيبعة، ١٦٣

(٧) الشطي، ١٩٦، ١٩٧.

(٨) حبي، ١٧.

والمؤلفة لتصبح خزانات عدّة صنّفت إلى أقسام متخصصة لكل منها مشرف معين يكون مسؤولاً عن سير العمل فيه، الى جانب الفرق العاملة في كل قسم من تلك الأقسام من مترجمين ونسّاخين ومجلّدين وما إلى ذلك.

وازداد الاهتمام ببيت الحكمة ليصبح على غرار المدارس المسيحية الشرقية (النسطورية) والمدارس الفارسية (مدرسة جنديسابور). وقد استعان المأمون بملك الروم في تزويده بطائفة من كتبهم القديمة فأرسل الحجاج بن مطر وابن البطريق بهذه المهمة فعادا وهما يحملان من الكتب القيمة والنادرة من ملك الروم إلى بيت الحكمة[١].

وكان المأمون إذا ما عقد معاهدة مع بعض ملوك الروم، كان يشترط عليه أن يرسل إليه نفائس الكتب التي في بلاده والتي يندر وجودها عند غيرهم من الأمم. ومن ذلك انه جعل أحد شروط معاهدة الصلح بينه وبين ميخائيل الثالث (قيصر الروم) أن ينزل الثاني للأول عن إحدى المكتبات الشهيرة في القسطنطينية كان من بين ذخائرها الثمينة كتاب بطليموس في الفلك فأمر بنقله إلى اللغة العربية واسماه (المجسطي)[٢]. وعندما هادن المأمون ملك قبرص طلب منه خزانة كتب اليونان التي بحوزته فأرسلها إليه[٣].

وهكذا جمعت في بيت الحكمة كثير من الكتب القيمة والنادرة بلغاتها المختلفة كالسريانية و اليونانية و الفارسية و الهندية وغيرها[٤].

ويتعذر تثبيت مكان بيت الحكمة في بغداد الآن إذ لا توجد دلائل تاريخية وآثارية على ذلك المكان رغم حقيقة وجوده يومذاك. ويشير ياقوت الحموي في (معجم الأدباء)[٥] إلى أن روّاد بيت الحكمة كانوا من الكثرة بحيث يتعذر إحصاء عددهم. ويعتقد السامرائي في (مختصر تاريخ الطب العربي)[٦] إلى أن بيت الحكمة كان في مكان بعيد عن قصور الخلفاء.

ومهما يكن من حال فقد كان في بيت الحكمة مدرستان: الأولى لتعليم الطب عرفت بمدرسة حنين بن اسحق والأخرى لتعليم أصول الترجمة من اللغتين اليونانية والسريانية إلى العربية وكان حنين بن اسحق من أبرز الأساتذة العاملين فيها أيضاً.

وكان بيت الحكمة واسع المهام متشعب العمل إذ ضم عدداً كبيراً من نحارير الترجمة ومساعديهم وأفذاذ رجال العلم والفلسفة أمثال يوحنا بن ماسويه وحنين بن اسحق والخوارزمي وأولاد موسى بن شاكر. كما ضم عدداً من النساخين ومجلدي الكتب والورّاقين وما اليهم[٧].

ولم تكن حركة الترجمة مقصورة على دعم ومساعدة الخلفاء فحسب بل أسهم فيها جماعة من المشتغلين في هذا الحقل أمثال حنين بن اسحق العبادي الذي ذهب إلى بلاد الروم وعاد منها وهو محمّل بغرائب المصنفات في الطب والفلسفة والهندسة والحساب والموسيقى، وأبناء موسى بن شاكر وهم محمد و أحمد والحسن الذين كانوا يدفعون في الشهر نحو خمسمائة دينار لجماعة من المترجمين أجراً لترجمة الكتب.

و كان العاملون في بيت الحكمة من أطباء ومترجمين وغيرهم، من ملل و نحل مختلفة فمنهم المسلمون ومنهم الصابئة ومنهم الأنباط و منهم اليهود و منهم المجوس و غيرهم. كما كانوا خليطا من العرب و الروم و الفرس و غيرهم.

و ما صدر عن بيت الحكمة من الكتب المؤلفة و المترجمة في مختلف فنون العلم والمعرفة و بمختلف اللغات يعدّ بالآلاف. وكان كتاب(الفهرست) لابن النديم مرآة للثقافة العربية و الإسلامية إذ عكس فيه العديد من الموروث الفكري للعرب و المسلمين[٨]. ورغم ما تعرضت له بغداد من دمار و تخريب أبان الغزو المغولي عام ١٤٥٨م بما في ذلك نهب و إتلاف للكتب فان ما تبقى من ذلك التراث يعدّ إرثا خالدا ساهم في بناء الحضارة العربية والإسلامية ويعدّ ضلالا لما كانت عليه هذه الحضارة.

رئاسة بيت الحكمة:

تعاقب على رئاسة بيت الحكمة عدد كبير من الأطباء و الحكماء منهم يوحنا بن ماسويه و هو أول رئيس لهذا البيت، واستمرت مدة رئاسته لما يقرب من نصف قرن عاصر خلالها الرشيد و الأمين و المأمون و المعتصم و الواثق والمتوكل[٩].

و من بين رؤساء بيت الحكمة الآخرين نذكر ما يأتي[١٠]:

١- حنين بن اسحق العبادي.
٢- اسحق بن حنين العبادي.
٣- حبيش الأعسم.
٤- قسطا بن لوقا.
٥- ثابت بن قرّة الحرّاني.
٦- يعقوب بن اسحق الكندي.

(١) ابن النديم، ٢،٥.
(٢) ابن النديم، ٤١٤.
(٣) ابن نباتة، ١٣٢.
(٤) العلوجي، ١٨، ٢٧.
(٥) الحموي؛ ج٢، ٢٧٧.
(٦) السامرائي؛ ج١، ٣٥.
(٧) القفطي، ١٧١.
(٨) براون، ١٣.
(٩) القفطي، ٢٦٩ ـ ٢٧.
(١٠) العلوجي، ١٨.

٧- الحجاج بن يوسف بن مطر.
٨- عثمان الدمشقي.
٩- يوحنا بن سرابيون.
١٠- موسى بن خالد.
١١- عيسى بن يحيى.
١٢- يوحنا بن البطريق.
١٣- يحيى بن عدي.
١٤- سهل بن هارون.
١٥- محمد بن موسى الخوارزمي.

الكوفة و بيت الحكمة:

وما تفخر به الكوفة أن يكون الحجاج بن يوسف بن مطر الكوفي و يعقوب بن اسحق الكندي رؤساء لبيت الحكمة إلى جانب عباقرة الحيرة الذين تبوؤا ذلك المنصب قبلهما و هم حنين بن اسحق العبادي و ولده اسحق و ابن أخته حبيش بن الحسن الأعسم. فقد ساهم جميع أولئك الأفذاذ في نشر المعرفة الصحية و الطبية العامة من خلال مؤلفاتهم و ما قاموا به من ترجمة لكتب الأمم الأخرى.

الفصل الخامس: آل العباد

اسحق العبادي (أبو حنين)

ينتمي إلى قبائل العباد العربية التي استوطنت الحيرة. وقد أشار القفطي في (تاريخ الحكماء)[١] إلى أن إسحاقاً كان يمتهن الصيدلة في الحيرة ويدق العقاقير لتحضير الأدوية منها وذلك بحسب وصفات الأطباء. ويذكر الدكتور كمال السامرائي في الجزء الأول من كتابه (مختصر تاريخ الطب العربي)[٢] إلى احتمالية أن يكون اسحق قد مارس التطبيب بالإضافة إلى أعماله الصيدلانية والجمع بين الصناعتين مألوفة آنذاك. ولعل تولّد الرغبة لدراسة حنين للعلوم الطبية قد جاء من إكثاره في التردد على دكان أبيه، وفي هذا دليل آخر على ممارسة اسحق لمهنتي الطب والصيدلة.

ولإسحق العبادي الأثر الكبير في إظهار دور الحيرة الطبي من خلال ما يمكن تسميته بمدرسة آل العباد الطبية في الحيرة والتي أنجبَت ولده العلامة الشهير حنين بن اسحق العبادي وحفيديه اسحق وداود وحبيش بن الحسن الاعسم (ابن أخت حنين)، وتلاميذهم.

(١) القفطي، ١٧٤.
(٢) السامرائي؛ ج١، ٤٣.

حنين بن اسحق العبادي

(١٨٦ . ٢٦) هـ (٨١ . ٨٧٣) م

نبذة عن حياته:

هو أبو زيد، حنين بن اسحق العبادي (بفتح العين وتخفيف الباء) أحد أبناء الصيارفة ومن أسرة نصرانية بالحيرة انحدرت من بطون العرب. ولد في بغداد ونشأ بالشام وتعلّم فيه ثم رحل إلى بغداد ومنها إلى ارض فارس وسافر إلى بلاد كثيرة ووصل إلى أقصى بلاد الروم. كما أقام مدّة في البصرة ثم انتقل إلى بغداد[٣].

وقد عاش حنين بن اسحق في القرون الوسطى واشتهر باسم (يوانيتس)[٤].

كان حنين بن اسحق متعطشاً للعلم وصاحب سؤال فيه، قرأ على يوحنا بن ماسويه[٥] في داره. وهناك حادثة شهيرة دارت بينه وبين أستاذه ابن ماسويه؛ فعندما سأل حُنيناً يوحنا عن بعض ما كان يقرأ عليه ردّه يوحنا قائلاً: ما لأهل الحيرة والطب، عليك ببيع الفلوس في الطريق (أي العمل في الصيرفة) فخرج حنين من دار يوحنا مكروباً باكياً. وعندها أصر على مواصلة التعلّم والتفوق الذي كان في منظوره من خلال تعلّم اليونانية واكتساب العلم، فرحل إلى بلاد اليونان حيث تنكّر هناك سنيناً فتعلّم ما تعلّمه من لغتهم استعداداً لتعلّم الطب. وفي أحد الأيام التقى يوسف الطبيب (وهو من معارف حنين) برجل طويل الشعر وكث اللحية يمشي في الطريق وهو يردد أشعار هوميروس، ولما سمع صوته عرفه وبعد أن كشف أمره طلب حنين من يوسف عدم البوح بذلك لأنه كان قد أقسم ان لا يعود إلى دراسة الطب قبل أن يتقن اللغة اليونانية[٦]. وأنجز حنين ذلك فعلاً، فعاد وهو محمل بعلوم اليونان ويتقن لغتهم اتقاناً كبيراً. و عندها أثبت لابن ماسويه خطأ ما ذهب إليه ثم عاد حنين فلازم جبرائيل بن بختيشوع و تر جم له كتب عدّة فأصلح الأخير بينه و بين يوحنا، فتتلمذ حنين بعد ذلك على يد أستاذه يوحنا بن ماسويه واشتغل بصناعة الطب[٧].

وهكذا أصبح حنينا عالما باللغات الأربع، العربية و السريانية واليونانية و الفارسية، وهو أول من فسّر اللغة

(٣) الشطي، ٢١٤
(٤) براون، ٢٨
(٥) يوحنا بن ماسويه أو يحيى بن ماسويه، من أطباء مدرسة جنديسابور، هاجر الى بغداد في اوائل القرن الثالث الهجري. كان طبيباً ذكياً وخبيراً بصناعة الطب. أصبح أول رئيس لبيت الحكمة في عهد المأمون، وتوفي سنة ٨٥٧ للميلاد.
(٦) براون، ٢٨
(٧) الشطي، ٢١٥

اليونانية و نقلها إلى اللغتين السريانية والعربية. و لنشاطه المتميز في هذا المضمار أولاه المأمون رئاسة بيت الحكمة و أمره بنقل كتب الحكماء اليونان إلى اللغة العربية[١]. و قد خدم ابن اسحق بالطب المأمون و المعتصم و المتوكل[٢].

وقال حنين انه يود على الدوام لو يشتغل بالترجمة على ثلاث نسخ يونانية من الكتاب المنقول على الأقل ليتسنى له المقارنة بينها واستخراج الأصل الصحيح منها، و يكون بذلك قد اختار النسخة التي لا يصل إليها الشك في أصالتها[٣].

و قامت طريقته في الترجمة على قراء ة النص الأجنبي واستيعاب معناه ثم وضعه في قالب عربي واضح[٤].

و مع كل ذلك فعندما بلغ حنين بن اسحق درجة عالية من العلم تمكّن من اللغات المعروفة التي يتقنها تمكنا جيدا، أخذ يعيد النظر بما ترجمه من كتب في سن حداثته المبكر فيراجعها و يعيد ترجمة بعضها[٥].

و في عهد حنين وضعت المصطلحات الطبية باللغة العربية و أصبحت لغة طبية عالمية منذ ذلك الوقت[٦]. و بذلك أصبح ابن اسحق خير تلميذ للثقافة الطبية اليونانية. و لسعة ترجماته و تعدد مواضيعها و أهميتها، ما جعله في طليعة من حمل العلم اليوناني الى العرب و العالم أجمع[٧].

و قد امتاز بالإخلاص لصنعته و مرضاه حتى صار أوحد عصره في الطب و من أكابر أهل الفضل. و هناك حادثة معروفة له مع المتوكل أثبت من خلالها أخلاصه لمهنته و التأكيد على قدسية العهد الذي قطعه على نفسه كطبيب همّه الأساس هو نفع الناس. أمر المتوكل حنينا أن يعدّ سمّا لأحد أعدائه و توعّده بأشد العقاب (السجن أو الموت) إذا رفض تنفيذ ذلك، و لكنه رفض فسجنه. و بعد أن قضى في السجن مدة عام أحضر أمام المتوكل و خيّره للمرة الثانية بين الموافقة و الحصول على مكافأة مجزية و بين سيف الجلاّد، فأجابه حنين: لقد سبق أن ذكرت لأمير المؤمنين أني ماهر فقط فيما هو نافع و لم أدرس شيئا غيره. ولمّا هددّه بالموت فورا، قال: أن لي ربّا سيجزيني غدا بما استحق يوم القيامة، أما إذا كان الخليفة يريد أن يهلك نفسه فليقتلني. وحينئذ تبسّم المتوكل و أعلمه انه أراد أن يتثبّت من استقامته و نزاهته قبل أن يوليه ثقته التامة، و بذلك كسب حنين رضا المتوكل الذي أراد أن يختبر أمانته لمهنته[٨].

و كان حنين متكلماً يجيد المنادمة في مجالس الخلفاء واستشارته مرغوبة و رأيه مسموعاً. و كان شغوفاً بنظم الشعر ومناظرة الأدباء، و حافظاً لإلياذة هوميروس، و ساهراً الليالي في تقصي الحقائق العلمية و القراءة و الكتابة لدرجة قال في ذلك: أن الليل نهار الأديب[٩].

حنين بن اسحق وطب العيون:

إلى جانب انشغاله بأعمال التأليف و الترجمة فقد أولع حنين بالطب منذ صباه وأجاد في ممارسته عموماً و اهتم بطب الكحالة (طب العيون) على وجه الخصوص حتى أصبح طبيباً عظيماً ماهراً في صناعة الكحل وله فيها تصانيف شهيرة. فقد ألف كتباً مهمة كان أبرزها (كتاب العشر مقالات في العين) قام بنشره طبيب العيون المستشرق الألماني ماكس مايرهوف في القاهرة سنة ١٩٢٨، الذي ذكر في مقدمته انه أول وأقدم كتاب مؤلف على الطريقة المنهجية في طب العيون. وقد تضمنت المقالات العشر التي يحتويها الكتاب استعراضاً تفصيلياً عن طبيعة العين وتركيبها وطبيعة الدماغ و منافعه، و علامات الأمراض التي تحدث في العين و أنواعها، وعن أدوية العين و أجناسها و فنون استعمالها، وكذلك عن علاج أمراض العين[١٠]. و قد كان لا يسمح للكحالين في مزاولة مهنتهم ما لم يؤدوا امتحاناً أمام المحتسب الذي كان يمتحنهم بما يعرفونه عن مضمون كتاب العشر مقالات في العين لحنين[١١].

كما ألف حنين (كتاب العين على طريقة المسألة والجواب) لولديه اسحق و داود وهو مؤلف من ثلاث مقالات نشره الأب (بولس سباط) و المستشرق (ماكس مايرهوف) في القاهرة من قبل المعهد الفرنسي للآثار الشرقية سنة ١٩٣٨ و ذلك تحت عنوان (المسائل في العين لحنين بن اسحق)، وقد تضمن ٢٠٧ سؤالاً مع الأجوبة الخاصة بها، و تعرض فيه لتشريح و وظيفة و أمراض العين دون ذكر العلاج[١٢].

وهناك كتب أخرى ألّفها حنين في طب العيون و هي:

١- كتاب في تركيب العين.

٢- كتاب في تقاسيم علل العين.

٣- كتاب مداواة أمراض العين بالحديد.

٤- كتاب اختيار أدوية علل العين.

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) توماس آرنولد، ٤٥٧

(٤) السامرائي؛ ج١، ٤٣٥

(٥) الطائي، ١٧

(٦) ذياب، ٧.

(٧) العلوجي، ١٨

(٨) ذياب، ٧٤

(٩) ابن جلجل، ٦٩

(١٠) خطاب، ٢٤ ـ ٢٥

(١١) نفس المصدر، ١٥

(١٢) خطاب، ٢٥

حنين بن اسحق والصيدلة:

كان ابن اسحق صيدلانياً ناجحاً أيضاً، فقد ذكر العديد من المواد الكيميائية كالزرنيخات، و الزاجات مثل القلقديس وهو ما يعرف الآن بالزاج الأبيض و القلقند وهو الزاج الأخضر، والاسفيداج، و الرصاص، و توبال الحديد، و الزنجار وهو خلات النحاس القاعدية المشوبة ببعض كاربوناته، و ملح الطعام، و النشادر و غيرها[1].

كما ألّف حنين كتباً كثيرة عن الأدوية و العقاقير نذكر منها:

١- كتاب في تركيب الأدوية بحسب أجناسها.
٢- فصول في أدوية وأشربه مختارة.
٣- كتاب في الأدوية المسهلة.
٤- كتاب اختيار الأدوية المحرقة ـ مقالة واحدة.
٥- جوامع معاني الخمس مقالات الأولى من كتب جالينوس في قوى الأدوية المفردة.
٦- كتاب الترياق ـ مقالتان.
٧- اختصار كتاب جالينوس في الأدوية المفردة.
٨- كتاب في الفرق بين الغذاء و الدواء المسهل ـ ثلاث مقالات.

وقام حنين بن اسحق بترجمة الكثير من الكتب والمقالات ذات العلاقة بالأدوية والمواد الصيدلانية لكل من جالينوس وأبقراط وذلك من اللغة اليونانية إلى اللغتين العربية والسريانية، وسنشير إلى ذلك بعد قليل.

آثار حنين:

خلّف حنين ثروة فكرية طائلة من التراث الطبي العظيم كانت لوحدها مكتبة ضخمة أثرت المكتبة العربية بموسوعة طبية رائعة استعرضت مختلف فنون الطب. وقد زاد ما ألّفه وترجمه حنين وما أشرف على ترجمته على ثلاثمائة كتاب ومقالة نذكر منها الآتي:

أولاً: من الكتب التي ألفها حنين:

١- كتاب المسائل في الطب للمتعلمين، وزاد فيه حبيش الاعسم مقالة واحدة ـ ترجمه روفينو إلى اللغة اللاتينية تحت عنوان (مسائل طبية).
٢- المدخل إلى الطب ـ تمّت ترجمته إلى اللغات اللاتينية والانكليزية والعبرية.
٣- الأغذية على تدبير الصحة.
٤- كتاب في تدبير الناقهين.
٥- أسباب الأمراض.
٦- كتاب في التأتي إلى شفاء الأمراض.
٧- في صفات منافع أعضاء بدن الإنسان.
٨- رسالة تشريح العلل والأعراض.
٩- رسالة في القوى الطبيعية.
١٠- أصناف الحميات.
١١- حيلة البرء.
١٢- كتاب اللبن ـ مقالة واحدة.
١٣- كتاب الفوائد في تنويع الموائد.
١٤- كتاب الأغذية ـ ثلاث مقالات.
١٥- كتاب الأسنان واللثة ـ مقالة واحدة.
١٦- حفظ الأسنان واستصلاحها.
١٧- كتاب في البول على طريق المسألة والجواب ـ مقالة واحدة.
١٨- كتاب تولّد الحصاة ـ مقالة واحدة.
١٩- كتاب معرفة أوجاع المعدة وعلاجها ـ مقالتان.
٢٠- كتاب القرح وتولّده ـ مقالة واحدة.
٢١- رسالة النكاح.
٢٢- كتاب ألباه ـ مقالة واحدة.
٢٣- كتاب المولودين لثمانية أشهر ـ مقالة واحدة عملها حنين لأم ولد المتوكل.
٢٤- كتاب الأخلاط
٢٥- كتاب الآجال ـ مقالة واحدة.
٢٦- رسالة في المزاج.
٢٧- نوادر الأطباء.
٢٨- الفصول البقراطية.
٢٩- رسالة في الاسطقسات على رأي ابقراط
٣٠- كتاب استخراج كمية كتب جالينوس.
٣١- كتاب في المد والجزر ـ مقالة واحدة.
٣٢- كتاب البحران.
٣٣- كتاب في السبب الذي صارت مياه البحر له مالحة ـ مقالة واحدة.
٣٤- كتاب تولّد النار بين الحجرين ـ مقالة واحدة.
٣٥- كتاب الألوان ـ مقالة واحدة.
٣٦- كتاب أحكام الأعراب.
٣٧- كتاب فن صناعة المنطق.

ثانياً: من الكتب التي ترجمها حنين:

أ- كتب جالينوس:

١- أساس الطب ـ ترجمه حنين إلى اللغة العربية.
٢- التشريح للمتعلمين.
٣- اختلاف الأعضاء ـ ترجمه إلى العربية.
٤- كتاب النبض الصغير ـ ترجمه إلى السريانية.
٥- كتاب النبض الكبير ـ سبع عشرة مقالة ـ ترجم حبيش الاعسم- ست عشرة منها إلى اللغة العربية، وترجم حنين مقالة واحدة منها.

(١) الطائي، ١٨

٦- أسباب الأمراض ـ ترجمه إلى العربية.
٧- كتاب في الفصد ـ ثلاث مقالات ـ ترجم حنين المقالة الثانية منها إلى العربية.
٨- كتاب في أوقات الأمراض ـ مقالة واحدة ترجمها حنين إلى السريانية.
٩- قوى الأغذية.
١٠- كتاب الصناعة الطبية ـ ترجمه إلى العربية.
١١- كتاب تركيب الأدوية بحسب المواضع الآلمة ـ عشر مقالات ـ ترجمه حنين إلى العربية.
١٢- كتاب الأدوية المفردة لجالينوس وقيل انه لبديغوريوس، ترجمه حنين إلى العربية.
١٣- كتاب جالينوس في الأدوية المفردة ـ ترجمه حنين إلى السريانية باختصار وأسماه بـ (اختصار كتاب جالينوس في الأدوية المفردة).
١٤- كتاب تركيب الأدوية أو كتاب الأدوية المركبة ـ ترجمه إلى السريانية.
١٥- كتاب المني ـ ترجمه إلى السريانية على طريق المسألة والجواب.
١٦- كتاب في خصب البدن ـ مقالة واحدة ترجمها حنين إلى السريانية.
١٧- ثمار كتاب ابقراط في المولودين لثمانية أشهر لجالينوس وقيل انه لابقراط ـ ترجمه حنين إلى العربية.
١٨- المولودون لسبعة أشهر ـ ترجمه إلى العربية.
١٩- كتاب في تشريح العين لجالينوس ـ ترجمه أيوب الرهاوي ولخّصه حنين إلى السريانية.
٢٠- كتاب في حركة العضل ـ مقالتان ـ ترجمه إلى السريانية.
٢١- كتاب في آلة الشم ـ مقالة واحدة ـ ترجمه إلى السريانية.
٢٢- كتاب في الحركات المعتاضة المجهولة ـ مقالة واحدة ـ ترجمه حنين إلى اللغتين العربية السريانية.
٢٣- كتاب رداءة التنفس ـ ثلاث مقالات ـ ترجمه حنين إلى العربية.
٢٤- كتاب البول ـ ثلاث مقالات ـ ترجمه إلى العربية.
٢٥- كتاب في الامتلاء ـ مقالة واحدة ـ ترجمه إلى السريانية.
٢٦- كتاب في الذبول ـ ترجمه إلى السريانية.
٢٧- كتاب تشريح الحيوان الميت ـ مقالة واحدة ـ ترجمه إلى السريانية.
٢٨- كتاب تشريح الحيوان الحي ـ مقالتان ـ ترجمه حنين إلى السريانية.
٢٩- كتاب فرق الطب ـ ترجمه إلى العربية.
٣٠- كتاب في التجربة الطبية ـ مقالة واحدة ـ ترجمه حنين إلى السريانية ثم ترجمه حبيش الاعسم من السريانية إلى اللغة العربية.
٣١- كتاب في أجزاء الطب ـ مقالة واحدة ترجمها إلى السريانية.
٣٢- كتاب امتحان الأطباء ـ ترجمه حنين إلى اللغتين العربية والسريانية.
٣٣- كتاب ابقراط في التشريح لجالينوس ـ خمس مقالات ـ ترجمه إلى السريانية.
٣٤- جوامع مقالات جالينوس في التدبير الملطف ـ مقالة واحدة ترجمها حنين إلى اللغتين العربية والسريانية.
٣٥- ثمار تفسير جالينوس لكتاب قاطيطريون لابقراط ـ ثلاث مقالات ـ ترجمه حنين إلى العربية على طريق المسألة والجواب، كما ترجمه إلى السريانية.
٣٦- ثمار تفسير جالينوس لكتاب ابقراط في تدبير الأمراض الحادة ـ ترجمه حنين إلى العربية والسريانية.
٣٧- ثمار تفسير جالينوس لكتاب ابقراط في جراحات الرأس ـ مقالة واحدة ترجمها حنين إلى السريانية.
٣٨- كتاب جالينوس في أن الطبيب يجب أن يكون فيلسوفاً ـ ترجمه حنين على طريق المسألة والجواب إلى اللغتين العربية والسريانية.
٣٩- الأسماء الطبية التي استعملها الأطباء وعلى أي المعاني استعملوها.
٤٠- كتاب في علم ارستراتس في التشريح لجالينوس ـ ثلاث مقالات ـ ترجمه حنين الى السريانية.
٤١- ثمار تفسير جالينوس لكتاب تقدمة المعرفة لابقراط ـ ترجمه إلى العربية.
٤٢- جوامع كتب جالينوس في كتب ابقراط الصحيحة وغير الصحيحة ـ ترجمه إلى السريانية.
٤٣- في مراتب قراءة كتب جالينوس ـ مقالة واحدة ترجمها حنين إلى العربية.
٤٤- كتاب الأمزجة ـ ترجمه إلى العربية.
٤٥- كتاب الصناعة وسمي أيضاً بكتاب الصناعة الصغيرة، ترجمه حنين إلى اللغتين العربية والسريانية.

ب- كتب ابقراط:

١- الاهوية والمياه والبلدان ـ ترجمه حنين إلى السريانية ثم قام حبيش الاعسم بترجمته إلى العربية.
٢- كتاب طبيعة الإنسان ـ ثلاث مقالات ـ ترجمه حنين إلى السريانية.
٣- تقدمة المعرفة ـ ثلاث مقالات ـ ترجمه إلى العربية.
٤- كتاب الوصفات في الطب ـ ترجمه إلى العربية.

٥- كتاب الأخلاط ـ ترجمه إلى السريانية.
٦- كتاب أوجاع النساء ـ ترجمه إلى العربية.
٧- رسالة قبرية في دلائل قرب الموت ـ ترجمها إلى العربية.
٨- تدبير الأمراض الحادة.
٩- شرح فصول ابقراط
١٠- قاطيطريون (حانوت الأطباء).
١١- الكسر والجبر.

جـ- كتب أفلاطون[١]:

١- جمهورية أفلاطون.
٢- المقولات.
٣- الطبيعيات.
٤- الخليقات.

د- كتب مترجمة أخرى:

١- كتاب (الكتب السبعة في الطب) لبولس الايجيني ـ نقله حنين إلى اللغة العربية.
٢- كتاب الحشائش لديوسقريدس ـ ترجمه إلى السريانية.
٣ - كتاب في التأتي لشفاء الأمراض لغلوقين ـ و قيل لجالينوس، ترجمه حنين الى العربية.
٤ - الرسالة الطبية المعروفة بـ (كناش أهرن) وضعها القس أهرن بن أعين باللغة السريانية و ترجمها حنين بالاشتراك مع يوحنا بن ماسويه الى العربية.
٥ - كتاب السبعين مقالة لأورباسيوس- ترجمه حنين بالاشتراك مع عيسى بن يحيى إلى السريانية.

ثالثا: من الكتب التي أصلح حنين ترجمتها:

١ - كتاب حركة الصدر لجالينوس- ترجمه اسطيفان بن باسيل إلى العربية.
٢ - كتاب حركة العضل لجالينوس- ترجمه اسطيفان بن باسيل الى العربية.
٣ - كتاب علل النفس لجالينوس- ترجمه اسطيفان بن باسيل إلى العربية.
٤ - كتاب المرّة و السوداء لجالينوس- ترجمه اسطيفان بن باسيل الى العربية.
٥ - كتاب حيلة البرء لجالينوس- أربع عشرة مقالة- نقله حبيش الأعسم الى العربية و أصلح حنين المقالات الست الاولى منه.
٦ - كتاب التشريح لجالينوس- نرجمه حبيش الأعسم.
٧ - كتاب منافع الأعضاء لجالينوس- ترجمه حبيش الأعسم إلى العربية.

(١) الديوه جي، ١٦

٨ - كتاب في علامة البحران لجالينوس- ترجمه سرجيس الى السريانية.
٩ - كتاب الحقن لسورانس- قيل أن الذي ترجمه اسطاث، أما حنين فقد أصلح الترجمة. و قيل أن حنينا قام بترجمته إلى العربية.

بعض ما قيل في حنين:

قال عنه القفطي في (تاريخ الحكماء): كان بارعا شاعرا خطيبا فصيحا لسنا[٢].

و قال عنه المستشرق الفرنسي الطبيب لاكليرك (١٨٤٦ - ١٨٩٣) م: انه أبرز شخصية في القرن التاسع الميلادي و أكبر العقول المتحلية بأسمى الأخلاق و هو الذي خلق النهضة في المشرق فليس من مخلوق عمل أكثر منه في سبيل العلم[٣].

أما طبيب العيون الألماني ماكس مايرهوف (١٨٧٤- ١٩٤٥) م فقد قال عنه في (مقدمة كتاب العشر مقالات في العين): انه من أكثر رجال التاريخ ذكاءاً وأحسنهم خلقا و ربما كان أقوى شخصية أنجبها القرن الثالث الهجري[٤].

و قال عنه ابن صاعد: انه أحد أئمة التراجمة في الإسلام[٥].

و لكثرة إنتاجه فقد لقّبه جرجي زيدان في كتابه (تاريخ التمدن الإسلامي) بـ (شيخ المترجمين)[٦].

حكم و نصائح حنين العبادي[٧]:

و لحنين بن اسحق حكم و نصائح بليغة عبّرت عن سبره لأغوار الحياة و عن اقتداره العلمي العالي في معرفة و تحليل الظواهر العلمية، نذكر منها:

(*): كل زمان يلاءم علما و عادة و صنفا من الإنسان.
(*): من وضع علما وصناعة كمن بنى دارا، و من شرح وفسّر ذلك الأصل كمن طيّن سطحها و جصّصها و ليس من جصّص دارا أو كنسها كمن بناها.
(*): لا تتعجب من موت الحيوان فان طعامه و شرابه سبب هلاكه.
(*): من ترك الأكل على السكر و التمتع في الحمّام و إدخال الطعام على الطعام فقد استغنى عن الطبيب.
(*): و له أيضا: من خاف شقاوة الدنيا ما اكتسب سعادة العقبى. ويذكرها الشطي: ما خاف شقاوة الدنيا من اكتسب سعادة العقبى[٨].

(٢) القفطي، ١٧١
(٣) السامرائي؛ ج١، ٤٣٩
(٤) نفس المصدر، ٤٤.
(٥) ابن صاعد، ٣٦
(٦) زيدان؛ ج٣، ١٤٥
(٧) البيهقي، ٥
(٨) الشطي، ١٢٦

أولاد حنين:

لحنين بن اسحق ولدان هما اسحق و داود[١]، كانا على سر أبيهما طبيبان بارعان انتهجا خط الأب في مسيرتهما العلمية فنالا من الشهرة نصيبا وافرا و أصبحا من أعلام الطب الحيري في العهد العباسي. و ليس لحنين بنات.

تلاميذ حنين:

تتلمذ على يدي حنين بن اسحق عدد كبير من الذين كانوا يعملون تحت إشرافه و توجيهه فاحتل منهم مراتب عليا في دنيا العلم و المعرفة، و من أشهرهم:

١- اسحق بن حنين (ولده).
٢- حبيش الاعسم (ابن أخت حنين).
٣- يحيى بن عدي.
٤- عيسى بن يحيى بن إبراهيم.
٥- عيسى بن علي.
٦- ماسرجيس.
٧- عيسى بن ماسرجيس.
٨- الحجاج بن مطر.
٩- موسى بن خالد.
١٠- أيوب الرهاوي.
١١- أيوب الأبرش.
١٢- يحيى بن هارون.
١٣- أسطيفان بن باسيل.
١٤- أما كاتبه الخاص فهو رجل لم نعثر على اسمه وإنما عرف بـ(الأزرق)[٢].

وفاة حنين:

توفي حنين بن اسحق العبادي في يوم الثلاثاء لست خلون من صفر سنة ستين و مائتين للهجرة، و هو أول يوم من كانون الأول سنة ١١٨٥ للاسكندر الرومي و يقابل ذلك سنة ٨٧٣ للميلاد[٣].

اسحق بن حنين ا لعبادي

(٢١٥ . ٢٩٨) هـ (٨٣٠ . ٩١٠) م

هو اسحق بن حنين بن اسحق العبادي، كنّي بأبي يعقوب. كان عارفا باللغات التي يعرفها أبوه، و هي اليونانية و السريانية بالإضافة إلى اللغة العربية و كان فصيحا بها، و لا يقل عن أبيه في النقل من تلك اللغتين إلى اللغة العربية[٤]. و نادم ا سحق الخليفة المكتفي بالله فكان عذب اللسان حافظا للشعر و ناظما له. و دخل اسحق بن حنين في خدمة القاسم بن عبد الله وزير المعتمد[٥]. و توفي عن عمر ناهز الثالثة و الثمانين عاما اثر معاناته من مرض الفالج[٦].

آثـــاره:

كان اسحق بن حنين مشرّحا لامعا، ترك بصماته الواضحة على علم التشريح. و من أبرز الحقائق الخاصة بالعين ما أشار إليه في مجال علم التشريح المقارن مثلا بان العضلة الثلاثية الموجودة بمؤخرة عين الحيوانات لا وجود لها في عين الإنسان. و هذه ملاحظة دقيقة لم يلتفت إليها العلماء اليونان[٧]. و قال عنه ابن خلّكان في (وفيات الأعيان): انه أوحد عصره في علم الطب، وكان يلحق بأبيه في النقل و في معرفته باللغات و فصاحته فيها[٨].

وواصل اسحق عمل أبيه حنين العبادي و ذلك على رأس مجموعة مؤلفة من ٩. مترجما[٩]. و رغم ذلك فكانت نشاطاته في مجال التأليف و الترجمة أقل مما عليه في مجالات العلوم الأخرى، فكان على وجه الخصوص مهتما بترجمة الكتب اليونانية الفلسفية، وان نفسه أميل إلى الفلسفة منها إلى الطب.

و قد ترك اسحق بن حنين وراء ه ثروة علمية و فكرية طائلة في الطب إلى جانب المجالات المعرفية الأخرى نذكر منها ما يأتي:

الكتب المؤلفة:

رغم ميل اسحق العبادي إلى الفلسفة فقد ألّف كتبا طبية متنوعة بلغت خمسة عشر كتابا نذكر منها:

١- الأدوية المفردة- ترجمه نقولا الدمشقي إلى اللغة اللاتينية.
٢- الأدوية الموجودة في كل مكان.
٣- إصلاح الأدوية المسهلة.
٤- الرسالة الصافية في أدوية النسيان.
٥- تاريخ الأطباء و الحكماء - ترجمه روزنثال إلى اللغة الانكليزية.
٦- كتاب في النبض على جهة التقاسيم.
٧- كتاب معرفة البول.
٨- مختصر كتاب صناعة العلاج بالحديد.
٩- الترياق.
١٠- جوامع كتاب جالينوس.

---

(١) أنظر الصفحات (٦٧ ـ ٧١) من هذا الكتاب.
(٢) ابن أبي اصيبعة، ١٨٧
(٣) ابن النديم، ٤٠٩ ـ ٤١.
(٤) ابن النديم، ٤١.
(٥) البدري، ٥٩
(٦) القفطي، ٨.
(٧) خير الله، ١٦٩
(٨) ابن خلكان؛ ج١، ١٨٥
(٩) فياض، ١٣٣

كما ألّف كتبا كثيرة أخرى في مجالات غير طبية نذكر منها الآتي:

١- اختصار كتاب إقليدس.
٢- المدخل إلى صناعة المنطق.
٣- آداب الفلاسفة و نوادرهم.
٤- مقالة في التوحيد.

الكتب المترجمة:

قام ابن حنين بترجمة الكثير من الكتب منها اثنين و عشرين كتابا ترجمها بالاشتراك مع حبيش الأعسم.

و من الكتب الطبية التي ترجمها اسحق بن حنين نذكر ما يأتي:

١- كتاب الحياة لحفظ الصحة لجالينوس.
٢- كتاب في آلات الشم لجالينوس- ترجمه إلى العربية.
٣- كتاب في مراتب قراء ة كتب جالينوس- ترجمه إلى العربية.
٤- جوامع كتب ابقراط الصحيحة و غير الصحيحة- ترجمه إلى العربية.
٥- كتاب أفكار أرستراتوس في مداواة الأمراض- ترجمه إلى السريانية.
٦- وصية ابقراط

أما الكتب الأخرى غير الطبية التي ترجمها اسحق فكان أبرزها ما يأتي:

١- كتاب المجسطي لبطليموس.
٢- كتاب المناظر لاقليدس.
٣- كتاب الاصول لاقليدس.
٤- كتاب النفس لارسطوطاليس- سبع مقالات.

داود بن حنين العبادي

هو نجل حنين بن اسحق العبادي، اشتهر بالطب إذ كان طبيبا ماهرا بعكس أخيه اسحق الذي امتاز بميله للفلسفة و الحكمة أكثر من الطب. و لداود بن حنين كتب في الطب غير انه لم يعثر عليها[١].

و يشير ابن جلجل في (طبقان الأطباء والحكماء) إلى أن داود العبادي لم يشتهر كأبيه و أخيه[٢]..، و يستعرض قولا لابن أبي أصيبعة في هذا المجال ما نصّه: (لا يوجد له من الكتب ما يدل على براعته و علمه، وان كان الذي يوجد له إنما هو كتاش واحد).

حكيم بن حنين

لم تتوفر المعلومات الكافية عن حكيم بن حنين، فهي قليلة جدا. غير أن المعروف عنه انه طبيب عيون اهتم بأمراض العين

(١) ابن النديم، ٤٢٩
(٢) ابن جلجل، ٧١

و مداواتها. و قد أخذ عنه أبو بكر الرازي كثيرا في مجال طب العيون و أشار إلى ذلك في أكثر من مجال بكتابه الشهير (الحاوي في الطب). فقد أخذ عنه ما يتعلق بعلاج شعيرة العين[٣] و علاج أوجاع العين و الحكة في المآق و الأجفان[٤]. كما أخذ عنه موضوعات علاج أورام العين[٥]، و إزالة غشاوة العين[٦].

و يشير الدكتور كمال السامرائي في الجزء الأول من كتابه (مختصر تاريخ الطب العربي) إلى أن هناك ارتياب في أن يكون حكيم هذا هو ابن حنين بن اسحق العبادي[٧]. و ما يعرف عن حنين ان لديه ولدان هما اسحق و داود كما أشرنا إلى ذلك قبل قليل.

حبيش الأعسم (٩١٠.) م

توطئة:

هو حبيش بن الحسن، سمي بالدمشقي لولادته في دمشق. كما سمي بالأعسم (وهو أكثر ما عرف به) ليبس كان في ساعده. و قد اعتاد المؤرخون أن يلحقوا حبيشا بآل العبادي لأنه من أصهارهم فهو ابن أخت حنين بن اسحق العبادي. عاش حبيش و ترعرع في الحيرة و ذلك في بيت خاله حنين الذي تعلّم على يديه الطب و الترجمة في مجالاتها المختلفة. و قد عاش في أيام الخليفة المتوكل و بعده، و أصبح واحدا من بين أبرز رجالات القرنين التاسع و العاشر الميلاديين.

و قد شارك حبيش في ترجمة الكثير من أعمال حنين بن اسحق إلى اللغة العربية حتى صار واحدا من ابرز مساعديه الأكفاء في الترجمة. و نسبت اغلب أعماله إلى خاله (حنين) من غير ذكر اسمه فيها و ذلك لجودتها و حسن عباراتها التي لا ترقى إليها كفاء ة حبيش على تقدير بعض النسّاخ[٨]. كما أن كثيرا من الجهّال عندما كانوا يرون شيئا من الكتب القديمة مترجما من قبل حبيش فيضن الغرّ منهم أن الناسخ قد أخطأ في الاسم و يغلب على ظنه انه لحنين فيكشط معالم حبيش التي لا تختلف كثيرا عن معالم حبيش التي لا تختلف كثيرا عن معالم كلمة حنين و يجعله حنين[٩].

واشتهر حبيش بكثرة الإنتاج، فقد ترجم اغلب كتب جالينوس إن لم تكن كلها، كما ترجم كتب ابقراط[١٠]. و عندما

(٣) الرازي؛ ج٢،. ٢،٧
(٤) نفس المصدر؛ ج٢١، ١٤٣
(٥) نفس المصدر؛ ج٢١، ٣١٧
(٦) نفس المصدر؛ ج٢١، ٣٣
(٧) السامرائي؛ ج١، ٤٦٥
(٨) السامرائي؛ ج١، ٤٦٢
(٩) القفطي، ١٧٧
(١٠) الدوميللي، ١٤٢

كانت تعرض ترجماته من السريانية إلى اللغة العربية على حنين فان هذا الأخير لا يدخل عليها سوى تحوير قليل[١].

آثـــار حـبيـش:

ترك حبيش الأعسم آثاره العلمية القيمة من الكتب المؤلفة و المترجمة نذكر منها الآتي:

أولا: الكتب المؤلفة:

قام حبيش بتأليف الكثير من الكتب منها:

١- كتاب إصلاح الأدوية المسهلة.
٢- كتاب الأدوية المفردة.
٣- الأقرباذين.
٤- كتاب الأغذية.
٥- كتاب في الاستسقاء.
٦- مقالة في النبض.
٧- كتاب الزيادة في المسائل التي لحنين.

ثانيا: الكتب المترجمة:

ترجم حبيش الاعسم الكثير من الكتب اليونانية و بخاصة منها كتب جالينوس و ذلك إلى اللغتين السريانية والعربية. و قد أنجز معظم كتبه التي ترجمها إلى اللغة العربية لصالح كل من محمد و أحمد وهما من أبناء موسى بن شاكر.

أ- كتـب جالينـوس:

أما مؤلفات جالينوس التي ترجمها حبيش بمفرده أو بالاشتراك مع آخرين فنذكر منها ما يأتي:

١- التشريح الكبير.
٢- اختلاف التشريح.
٣- علم ابقراط بالتشريح.
٤- علوم ارسطو في التشريح.
٥- فيما وقع من الاختلاف في التشريح.
٦- كتاب في العضل.
٧- تشريح الحيوان الحي.
٨- تشريح الحيوان الميت.
٩- كتاب في تشريح الرحم.
١٠- كتاب الحيلة لحفظ الصحة.
١١- كتاب الحاجة إلى النبض.
١٢- كتاب في النبض- ترجمه بالاشتراك مع حنين.
١٣- كتاب الأورام.
١٤- منافع الأعضاء.
١٥- كتاب الأدوية المفردة.
١٦- كتاب قوى الأدوية.
١٧- كتاب تركيب الأدوية - ترجمه حبيش من السريانية إلى العربية بعد ترجمة حنين بن اسحق له من اليونانية إلى السريانية.
١٨- كتاب في الأسماء الطبية.
١٩- كتاب الحث على تعميم الطب.
٢٠- حيلة البرء.
٢١- العلل و الأعراض.
٢٢- تعريف علل الأعضاء الباطنة.
٢٣- كتاب في الأسباب المتصلة بالمرض الفاعلة له.
٢٤- كتاب في الكيموس.
٢٥- كتاب حركة الصدر والرئة- ترجمه حبيش من العربية إلى السريانية عن ترجمة اسطيفان بن باسيل من اليونانية إلى اللغة العربية.
٢٦- كتاب في خصب البدن.
٢٧- المني.
٢٨- قوى النفس و مزاج البدن.
٢٩- العادات.
٣٠- الرياضة بالكرة الصغيرة.
٣١- الرياضة بالكرة الكبيرة.

ب- كتـب ابقـراط:

كما نقل حبيش الأعسم كتب ابقراط إلى اللغة العربية:

١- حلف ابقراط
٢- كتاب الأجنة - ترجمه بالاشتراك مع حنين.
٣- الأهوية و المياه و البلدان - ترجمه حبيش بالاشتراك مع حنين.

أقواله المأثـــورة:

و لحبيش بن الحسن الأعسم أقوال مأثورة كثيرة في الحكمة نذكر منها ما يأتي[٢]:

(*): الكذب رأس كل بلّية.
(*): قد يكون القريب بعيدا بعداوته و البعيد قريبا بمودته.
(*): من ترك الحقد أدرك معالي الأمور.

الفصل السادس: أطباء كوفيون

مرّة الكوفي

عرف بمرّة الطبيب، وهو مرّة بن شراحيل الكوفي. و قد لقّب بالكوفي و لا يعرف شيئا عن مولده و وفاته. و قد كان من المحدثين عن أبي بكر و عمر و أبي ذر[٣].

(١) ابن النديم، ٢٨٩

(٢) الشطي، ٢١٧

(٣) أحمد عيسى، ٤٩. ؛ العلوجي، ٤٨٤

أثيـر السكوني

هو أثير (بضم الهمزة وفتح الثاء) بن عمرو بن هاني السكوني، وقال عنه الحموي: انه يعرف بابن عُمريا[1]، عاش في القرن السابع الميلادي. وهو طبيب من كندة، كان نصرانيا في صغره، وكان صاحب كرسي، يعالج الجراحات، وهو أبصر أقرانه في الطب[2]، و من أحذق أطباء عصره[3].

ولمّا كان أثيرا صاحب كرسي فذلك يعني أن لديه عيادة أو كرسي يجلس عليه فيأتيه الناس ليطبّهم، وليس طبيبا جوّالا، وهذه كانت سمة الأطباء اللامعين يومذاك، وقد اتخذ ضاحية من ضواحي الكوفة عرفت بـ «حارة أثير» أو «صحراء أثير»[4] مقرا لعمله في الطب.

برز اسم السكوني تاريخيا من خلال حادثة مقتل الإمام علي بن أبي طالب (ع) سنة ٤٠ للهجرة لمّا ضربه عبد الرحمن بن ملجم، فجمع له عبد الله بن مالك الأطباء وكان أبصرهم بالطب أثير السكوني الذي أخذ رئة شاة حارة فتتبع عرقا فيها فاستخرجه وادخله في جرح الإمام ثم نفخ العرق وأخرجه فإذا عليه بياض من الدماغ وإذا بالضربة قد وصلت إلى أم رأسه فقال: يا أمير المؤمنين، أعهد عهدك فان عدوّ الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك[5].

وكانت الطريقة التي اتبعها السكوني معبّرة عن منهجية علمية سليمة باستعماله عرق رئة شاة حارة ولم يستعمل آلة معدنية لقياس مقدار غور الشجّة كالمحراف مثلا أو آلة قوية أو حادة.

ومن المؤشرات التي تدل على شهرة أثير وألمعيته في الطب ما ذكره النويري في (نهاية الأرب في فنون الأدب)[6]: (كان صاحب كسرى يتطبب له). و أثير هو أحد ثلاثة من الأطباء المائة والخمسين الذين جاء بهم سليم لمعالجة زياد بن أبيه[7] من الذين كان يتطبب لهم كسرى بن هرمز[8].

وعرفانا بالجميل الذي أسداه السكوني للكوفة تاريخا وحضارة فقد استحدثت نقابة الأطباء العراقية/فرع النجف الأشرف، جائزة ودرعا باسم (جائزة السكوني) منذ عام ١٩٩٨ تمنح سنويا وسط احتفال علمي كبير لألمع الأطباء في المحافظة، وكان ذلك بدعم مادي ومعنوي من لدن الجراح العراقي الشهير الأستاذ الدكتور عبد الهادي الخليلي.

(١) الحموي؛ ج١، ١١١
(٢) محفوظ، ٤٥
(٣) البستاني؛ ج٢، ٥٨
(٤) الحموي؛ ج٥، ٣٤.
(٥) الاصبهاني، ٣٨
(٦) النويري؛ ج٢،، ٢١٤
(٧) الصابي، ٨٢ ـ ٨٣
(٨) ابن كثير؛ ج٨، ٦٣

عبد الملك بن أبجر

حياتـــــه:

هو عبد الملك بن سعيد بن حيان بن أبجر الهمداني، ويقال الكناني الكوفي[9]، عاش وتوفى في القرن الثاني الهجري (بعد سنة ١٦١ للهجرة). وبني أبجر ينتسبون إلى بني فراس من كنانة وهم كانوا أطباء في الكوفة[10]. وذكره ابن جلجل في (الطبقات) باسم (ابن أبحر) وليس (ابن أبجر) على انه طبيب عاش في أيام بني مروان وكان عالماً نحريراً[11].

ولم يكن ابن أبجر طبيباً فحسب بل كان فيلسوفاً وكيميائياً ذائع الصيت. وكان من بين تلاميذه الراهب الروماني مورينوس الذي تعلم منه صناعة الكيمياء، وتتلمذ على يد الأخير خالد بن يزيد الذي أخذ عنه في صناعة الكيمياء[12].

وعبد الملك بن أبجر هو من نصارى الكوفة أسلم على يد صديقه الأمير عمر بن عبد العزيز الذي كان بصحبة أبيه عبد العزيز بن مروان (والي مصر)[13]. وكان عمر بن العزيز يبعث إليه بمائه (أي بوله) ليفحصه، وكان ابن أبجر يعالج الأمير إذا مرض[14].

مدرسة أنطاكية للتعليم الطبي:

ولما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة استدعى صديقه عبد الملك بن أبجر وعيّنه في أنطاكية لممارسة الطب وتأسيس مدرسة للتعليم الطبي فيها[15].

والجدير بالذكر أن ابن أبجر عمل في مدرسة الإسكندرية وحمل معه كتبها ومعارفها إلى أنطاكية. وكان عبد الملك يعلّم تلاميذه في أنطاكية بقراءة نصوص مجاميع جالينوس الستة عشر وتفسيرها والتعليق عليها. وبذلك يمكن اعتبار (مدرسة أنطاكية) أول معهد لتعليم الطب في العهود الإسلامية[16].

ما قيل في ابن أبجـر:

قيل في الجزء السادس من كتاب (تهذيب التهذيب) لابن حجر العسقلاني[17] الكثير عما قالته العرب عن عبد الملك بن أبجر للشهادة على ألمعيته في العلم والمعرفة وفي الكثير من جوانب حياته العامة.

(٩) العسقلاني؛ ج٦، ٣٩٤
(١٠) ابن قتيبة، ٢٣
(١١) ابن جلجل، ٥٩
(١٢) ابن جلجل، ٦.
(١٣) ابن أبي أصيبعة، 171
(١٤) ابن جلجل، ٥٩
(١٥) نفس المصدر، ٦.
(١٦) السامرائي؛ ج١، ٣،٧
(١٧) العسقلاني؛ ج٦، ٣٩٤ ـ ٣٩٥

(*): جاء في كتب المحدثين وتراجم الرجال أن ابن أبجر كان على علم بالطب والمرض.

(*): فقد قال البخاري عن علي: له نحو أربعين حديثا.

(*): وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: عبد الملك بن أبجر ثقة.

(*): وقال سفيان الثوري: حدثنا من لم تر عيناك منه ابن أبجر. كما قال: هو من الأبرار.

(*): وقال ابن معين والنسائي: ثقة، وذكره ابن حيان في الثقات.

(*): وقال ابن إدريس: قال لي سليمان بن مهران الاعمش: ألا تعجب من عبد الملك بن أبجر، جاء رجل فقال: إني لم أمرض قط وأنا اشتهي أن أمرض، قال: كل سمكاً مالحاً واشرب نبيذاً مريساً واقعد في الشمس واستمرض الله (أي اطلب المرض من الله)، قال: فجعل الاعمش يضحك ويقول: كأنما قال له: استشف الله.

(*): وقال العجلي: كان ابن أبجر ثقة، ثبتاً في الحديث، وصاحب سُنّة، وكان من أطب الناس فكان لا يأخذ عليه أجراً.

(*): ولما حضرت سفيان الثوري الوفاة أوصى ان يصلي عليه ابن أبجر. وكان الثوري يقول عن ابن أبجر: بالكوفة خمسة يزدادون كل يوم خيراً فعدّه فيهم.

(*): وقال سفيان: وكانت به قرحة لو كانت بالبعير لما أطاقها فكانوا أن سألوه عنها قال: ما أرضاني عن الله عز وجل.

(*): وقال يعقوب بن سفيان: كان ابن أبجر من خيار الكوفيين وثقاتهم.

أقوال و حكم لابن أبجر:

ولعبد الملك بن أبجر حكم وأقوال شائعة في دنيا الطب والصحة العامة. فهو يقول: دع الدواء ما احتمل بدنك الداء. وله أيضاً: المعدة حوض الجسد والعروق تشرع فيه، فما ورد إليها بصحة صدر بصحة وما ورد بسقم صدر بسقم[١].

جابر بن حيان

(١٢.. ١٩٨) هـ (٧٣٧ . ٨١٣) م

ولادته وحياته:

هو أبو موسى، جابر بن حيان بن عبد الله الأزدي. كان والده يعمل عطارا في الكوفة وهو ينتمي إلى قبيلة أزد وموطنها جنوبي الجزيرة العربية. وكان أبو جابر من دعاة الدولة العباسية فأخذ يتنقل، في مطلع القرن الثاني الهجري، من بلد إلى آخر مبشرا وداعيا لها حتى وصل إلى طوس في خراسان حيث ولد فيها جابر. ولما قتل الأب في خراسان رجعت العائلة إلى الكوفة ثم رحلت إلى اليمن فترعرع جابر فيها. وبعد أن تمّت الخلافة العباسية رجعت العائلة إلى الكوفة حيث انخرط ابن حيان في حلقات التدريس التي كان يعقدها الإمام جعفر الصادق عليه السلام في مسجد الكوفة فدرس على يديه بعض العلوم الشرعية ثم دخل مدخل الصوفيين ومال إلى الصوفية لذلك لقّب بالصوفي[٢].

وعاصر ابن حيان خلافة الرشيد والمأمون وقضى شطرا طويلا من عمره في بلاط الأول[٣]. ويشير الدكتور الهاشمي إلى أن صلة جابر بالإمام جعفر الصادق عليه السلام كانت السبب في تقديمه بلاط هارون الرشيد بحفاوة زائدة[٤].

نبوغ جابر بن حيان:

عبقريته في الكيمياء:

نبغ جابر بن حيان في عصره بالكيمياء فاعترف بفضله كبار العلماء حتى لقّب بـ (واضع علم الكيمياء) إذ ينسب إليه الكثير من الفضل في تطوير علم الكيمياء. و من أهم اكتشافات جابر نذكر الحوامض القوية، و ترشيح السوائل و تصفيتها، و التقطير بطرقه الثلاث (التصعيد و التكثيف و الترشيح)، و طريقة تحميض الذهب و الفضة، و هو مكتشف السليماني و حجر جهنم[٥].

و كان جابر قد قسّم المواد الكيميائية المعروفة لديه إلى أربعة أقسام رئيسة بحسب خواصها ؛ و قسّم المواد المعدنية لتباين خواصها إلى ست طوائف، و بهذا يكون ابن حيان قد انتبه إلى أهمية تصنيف المواد وجعلها في مجاميع متشابهة. و قد أدّت هذه الفكرة إلى اكتشاف الجدول الدوري و القانون الدوري في بناء العناصر حسب التركيب الالكتروني الحديث[٦].

ويربط الدكتور الهاشمي بين علوم جابر وعلوم الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «لدى مطالعتنا للتراث الضخم الذي خلفه لنا جابر بن حيان عن الكيمياء نرى اعترافا صريحا بان المعلم لهذه الصنعة هو الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وقد اطلع على هذه الحقيقة الكثير من المستشرقين الغربيين»[٧].

نشاطات جابر الطبية:

لم يكن ابن حيان كيميائيا فحسب بل كان طبيبا و فلكيا و فيلسوفا. و على الصعيد الطبي كان جابر معروفا لدى أوساط السلطة بفعل اتصاله بالبرا مكة، وقد عالج بنتا أسيرة تخص ابن برمك[٨].

---

(١) الامرائي؛ ج١، ٣٨ ؛ البدري، ٤٢

(٢) الشكري، ١٨

(٣) الشطي، ٣٧٦

(٤) الهاشمي، ٣٣-٣٤

(٥) الشطي، ٣٧٧

(٦) فياض، ١٢.

(٧) الهاشمي، ٩٣

(٨) الشطي، ٣٧٦ ـ ٣٧٧

وعمل جابر بن حيان، على وجه الخصوص، في حقل العقاقير الطبية النباتية والحيوانية والمعدنية ودرس خواصها. وله الفضل الكبير في إدخال الكيمياء في عالمي الطب والصيدلة[١].

مؤلفاته:

ويشير قدري حافظ طوقان في كتابه «العلوم عند العرب» إلى أن جابر بن حيان ألف كتابا في الكيمياء يقع في ألف ورقة تضمنت رسائل الإمام الصادق عليه السلام والتي بلغت خمسمائة رسالة في هذا العلم[٢]. والى جانب ذلك فان من أشهر مؤلفات ابن حيان نذكر ما يأتي:

١ - الخواص الكبير.
٢ - السموم و دفع مضارها.
٣ - كتاب الدم.
٤ - كتاب البول.
٥ - كتاب الحيوان.
٦ - كتاب النبات.
٧ - كتاب الروح.
٨ - كتاب البحر الزاخر.
٩ - كتاب الرحمة- و فيه بحث عن طريقة تحويل المعادن إلى ذهب.
١٠ - كتاب السبعين.

ما قيل في جابر بن حيان:

قال ابن النديم في إشارة إلى مكانة جابر بن حيان العلمية: «إن الرئاسة انتهت إليه في عصره» كما قال: «كان أكثر مقامه بالكوفة وبها كان يدير الإكسير لصحة هوائها»[٣].

واجمع الغربيون من مستشرقين و غيرهم من الفلاسفة والعلماء و المؤرخين على سعة اطلاع ابن حيان العلمية و ذيوع صيته في الكيمياء، على وجه الخصوص. فقد قال عنه الراهب الشهير روجر بيكون (١٢١٤-١٢٩٢) م و هو أحد أساتذة جامعة أوكسفورد و صاحب كتاب (الكتاب العظيم): إن جابر بن حيان أستاذ الأساتذة[٤].

وقال عن الفيلسوف الايطالي كاردانو (١٥٠١- ١٥٧٦) م: كان جابر واحدا من كبار عباقرة الإنسانية[٥].

أمّا العالم الفرنسي برتلوت (١٨٢٨- ١٩٠٧) م، صاحب كتاب (الكيمياء في القرون الوسطى) فقد قال عن جابر: لجابر ابن حيان في الكيمياء ما لأرسطو من قبله في المنطق[٦].

(١) الشكري، ٢٢
(٢) طوقان، ١،١-١،٢
(٣) ابن النديم، ٤٢.
(٤) الشكري، ٣٦
(٥) المصدر السابق.
(٦) الشكري، ٣٧

كما قال العلاّمة البلجيكي المولد (الأمريكي الجنسية) جورج سارتون بكتابه (تاريخ العلم) عن جابر بن حيان: انه كان شخصية فذة، و من أعظم الذين برزوا في ميدان العلم في القرون الوسطى[٧].

وصاياه و أقواله المأثورة:

وضع ابن حيان الأسس الراسخة في منهجية البحث العلمي (التجريبي) لتصبح دليلا للباحثين عبر الأيام. فقد ذكر في كتابه (العلم الإلهي) الوصايا والتعليمات الواجب أتباعها من قبل الباحثين[٨]، وهي كما يأتي:

١ - عيّن الغرض من التجربة، واتبع التعليمات الخاصة بها.
٢ - تجنّب المستحيل و مالا فائدة منه.
٣ - اختر للتجربة الوقت الملائم لها.
٤ - كن صبورا و مثابرا و صامتا متحفظا.
٥ - اختر لمعمل التجارب مكانا منعزلا.
٦ - لا تغتر بالظواهر لان هذا قد يؤدي بتجربتك إلى نتيجة خاطئة.

و قال جابر في (كتاب الموازين): أن كل نظرية تحتمل التصديق و التكذيب فلا يصح الأخذ بها إلا مع الدليل القاطع[٩].

و من أقواله الأخرى: ليس للنقل و السمع محل في علم الطبيعة ما لم يعضدهما البرهان[١٠].

وفاته:

توفي العلاّمة الكوفي جابر بن حيان عن عمر ناهز الثامنة والسبعين عاما و ذلك في مدينة طوس الايرانية بعد أن قدّم العطاء الوفير لخدمة الإنسانية في حقلي العلوم الطبية و الطبيعية.

المفضل بن عمر الكوفي

كان من تلاميذ الإمام الصادق عليه السلام ورغم انعدام الإشارة إلى كونه طبيبا إلا إن له كتاب مهم موسوم بـ «كتاب التوحيد» أملاه عليه الإمام الصادق عليه السلام عندما التقى بأحد الزنادقة وناظره.

تضمن الكتاب استعراضا عن خلق الإنسان وتكوينه وكيفية ولادته وتغذيته، وغرائزه وطبائعه وبيان الدماغ وعظمته وما فيه وفي سائر الأعضاء من عجيب الصنع وعظيم القدرة وتعرض للفؤاد والنخاع والدم والأوردة والشرايين وبيان تركيب البدن وتنسيق أعضائه وانتصاب القامة واعتدالها، وبيان الحواس وأعمالها وأسرارها والوسائط التي بينها من ضياء وهواء وماهية الصوت وحقيقة الكلام[١١].

(٧) المصدر السابق.
(٨) فياض، ٤٦ ـ ٤٧
(٩) الشكري، ٢.
(١٠) نفس المصدر.
(١١) حيدر، أسد ج١، ٤١٧-٤١٨

خالد بن يزيد (٢١٥ .) هـ

هو خالد بن يزيد بن زياد الباهلي الأسدي الكوفي، ويكنّى بأبي الهيثم الكحّال، كان من ممارسي مهنة الطب ومن المتخصصين بطب العيون، وكان من أصحاب حمزة بن الزيّات[١].

الحجاج بن مطر

هو الحجاج بن يوسف بن مطر، حاسب و ورّاق كوفي عاش مابين عامي ٧٨٦ و ٨٣٣، وتتلمذ على يد العلامة الحيري المعروف حنين بن اسحق العبادي فأصبح واحداً من البارزين في حقل الترجمة. و كان مقرباً من الخليفة المأمون الذي أرسله مع يحيى بن البطريق إلى ملك الروم ليحملا منه المخطوطات النفيسة إلى بيت الحكمة[٢]. كما كان الحجاج بن مطر من المشرفين على الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي.

و في عهد هارون الرشيد ترجم الحجاج بن مطر كتاب (الأصول) لاقليدس و هو أول ترجمة كانت لهذا الكتاب إلى اللغة العربية، وسميت بالترجمة الهارونية تمييزاً لها عن الترجمة المأمونية[٣]. كما كان أول مترجم لكتاب بطليموس الكبير في الفلك[٤] إلى جانب ذلك فانه قام بترجمة عدد من الكتب الطبية[٥].

و لبراعة الحجاج بن يوسف بن مطر الكوفي في الترجمة وذيوع صيته وجليل خدماته التي قدمها في هذا المجال اختير ليكون رئيساً لبيت الحكمة.

موسى بن إسرائيل الكوفي

(١٢٩ . ٢٢٢) هـ (٧٤٨ . ٨٣٦) م

يهودي من أهل الكوفة، برز صيته كطبيب في صدر الخلافة العباسية. كان في حداثته طبيبا لوالي المنصور عيسى بن موسى العباسي[٦]. وخدم بالاشتراك مع الطبيب اليهودي فرات بن شحناثا (تلميذ تياذوق) الأمير أبو اسحق إبراهيم بن المهدي و تقدم عنده[٧].

و اجتمعت في موسى بن إسرائيل خصال عدة كطيب العشرة و فصاحة اللهجة و لباقة الحديث و رواية الأشعار والعلم بالنجوم و المعرفة بأيام الناس، لذلك كان الأمير أبو اسحق إبراهيم يحتمله لهذه الخصال وكان أيضا ممن يدخل في منادمي الملوك[٨].

و رغم ما قيل عنه من انه كان قليل العلم بالطب إذا ما قيس بمن كان في وقته من مشاهير المتطببين فان له ذكر مشهور بين الأطباء[٩]

و قد توفى العلامة موسى بن إسرائيل الكوفي عن عمر ناهز التسعين عاماً.

علي بن فضال الكوفي (٢٢٤ .) هـ

هو علي بن الحسن بن علي بن فضال بن عمر بن أيمن الكوفي[١٠]، من أطباء الكوفة في العصر العباسي. كان كثير العلم واسع الرواية و الأخبار جيد التصانيف، له أكثر من ثلاثين كتاباً في الفقه و التفسير منها (النكاح) و (الطلاق) و (الحيض) و (الجنائز) و (المعرفة) و (الدلائل)، و له كتاب في الطب[١١].

عبد الله بن الحر (٢٤٠ .) هـ

هو عبد الله بن سعيد بن حنان بن الحر أبو عمرو الكناني الكوفي الشيعي الطبيب، عرف بـ (ابن الحر). لم نعثر على كتب له في الطب، و له كتاب الديات[١٢].

يعقوب الكندي

(١٨٥ . ٢٥٢) هـ (٨٠٨,٩ . ٨٧٣) م

حياته:

هو أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي، ولد في الكوفة وتعلم في البصرة وبغداد. و الكندي عربي المنتسب فهو من قبيلة كنده العربية الراسخة قدماً في الحضارة من قبائل العرب[١٣] و كان أبوه اسحق أميراً على الكوفة للمهدي و الرشيد، و جده الأشعث بن قيس من أصحاب رسول ٥ و كان قبل ذلك ملكاً على كنده[١٤]. و عمل الكندي رئيساً لديوان الخراج في قصر الخلافة أيام المأمون و المعتصم و المتوكل[١٥].

نشاطه الفكري:

كان الكندي عالماً بالطب و الفلسفة و الرياضيات و علم النجوم و الموسيقى و المنطق. و قد أوجد بعلمه لشخصه

(١) أحمد عيسى، ١٦٩
(٢) ابن النديم، ٢،٥
(٣) الديوه جي، ١٣
(٤) الدوميللي، ١٦٢
(٥) الديوه جي، ٢٥
(٦) الخليلي، ٩٢
(٧) ابن أبي أصيبعة، ٢٣.
(٨) القفطي، ٣١٧
(٩) القفطي ٣١٦
(١٠) الطوسي، ٩٢
(١١) البغدادي؛ ج١، ٦٧٥
(١٢) البغدادي؛ ج١، ٤٤.
(١٣) التوانسي، ٤٢
(١٤) الشطي، ٢١١-٢١٢
(١٥) البدري، ٦٧

مكانة مرموقة عند الخلفاء العباسيين حتى إن المأمون انتخبه ليكون واحدا من الذين يعهد إليهم ترجمة مؤلفات أرسطو و غيره من حكماء اليونان، فترجم الكثير من مؤلفاتهم إلى اللغة العربية حتى لقّب بـ (أرسطو العرب) و (فيلسوف العرب).

و كتب الكندي ما يزيد على مائتين و خمسين كتابا في الفلسفة و الطب و علم النجوم و الفلك و الكيمياء و الموسيقى و علم النفس و السياسة و غيرها. و كان الكندي أول من كتب عن البصريات و المرئيات إذ يزيد عدد تأليفه فيهما عن المائة كتاب. كما المّ الكندي بحكمة الهنود.

و هكذا أصبح الكندي عالما موسوعيا جمّاعا للعلوم، واشتهر كطبيب حاذق و مهندس قدير و منجّم ماهر و فيلسوف عظيم، ويتصل الكثير من كتبه اتصالا مباشرا بالعلوم. و قد ترجمت الكثير من مؤلفات الكندي إلى اللغات اللاتينية و الانكليزية والايطالية، وقد ترجم جيراردو دي كريمونا G.de Cremona قسما كبيراً فأثّرت تأثيراً عميقاً في الشعوب اللاتينية[١].

و للعلاّمة الكندي دور كبير في الدعوة إلى مواصلة البحث والتحصيل العلميين فهو يقول: (العاقل من يظن أن فوق علمه علما، فهو أبداً يتواضع لتلك الزيادة، و الجاهل من يظن انه قد تناهى فتمقته النفوس لذلك)[٢].

و من تلاميذ الكندي المشهورين في العلم و اللغة و الفلسفة، نفطويه و حسنويه و أحمد بن سهل البلخي و أبو العباس أحمد بن محمد السرخسي و كثيرون غيرهم[٣].

ما قيل في ا لكندي:

وما تركه الكندي من آثار جليلة جعلت العالم الإيطالي كاردانو ان يعدّه من بين الإثني عشر عبقرياً هم من أصل الطراز الأول في الذكاء[٤].

و يقول الفيلسوف و الراهب الانكليزي روجر بيكون: (إن الكندي و الحسن بن الهيثم في الصف الأول مع بطليموس)[٥].

أما المستشرق الفرنسي ماسينون فقال: (الكندي إمام أول مذهب فلسفي في بغداد)[٦].

و كان الكندي مدرسة ترجمت الكثير من الكتب و لخّصت المطولات و بسّطت العويص و نشرت العلوم، فقد وصفه ابن جلجل بقوله: (انه ترجم من كتب الفلسفة الكثير، و أوضح منها المشكل، و لخّص المستصعب و بسّط العويص)[٧].

و اعتبره أبا معشر البلخي واحداً من حذّاق الترجمة الأربعة في الإسلام و هم حنين بن اسحق العبادي و يعقوب بن اسحق الكندي و ثابت بن قرّة الحرّاني و عمر بن خرفان الطبري[٨].

الكندي وبيت الحكمة:

و لنشاطه المعرفي الرائد، اختير الكندي ليكون رئيساً لبيت الحكمة. و بسبب التقدير و الاحترام الكبيرين اللذان نالهما الكندي من لدن الخليفة المتوكل حسده أترابه و من عمل في مجال اختصاصه فأوغروا عليه صدر الخليفة. و كان، على وجه الخصوص، محمد و أحمد ابنا موسى بن شاكر يكيدان للكندي فدبروا عليه حتى ضربه المتوكل و طرده من حاشيته و صادر مكتبته التي كانت من كثرة مجلداتها إن خصصت لها خزانة في بيت الحكمة عرفت بـ (الخزانة الكندية). غير أن الأقدار شاءت أن يعاقب المتوكل ابنا موسى بن شاكر ويفصح عن حاجته إلى الكندي فعفى عنه وأرجعه إلى سابق منزلته في بلاطه[٩].

مؤلفات الكندي:

صنّف القفطي مؤلفات الكندي إلى أحد عشر صنفا حسب مضامينها، منها الفلسفية و الطبيعية و منها في الفلك و الكيمياء والحساب و الهندسة و المنطق و النفس و غيرها. و بلغ عدد الرسائل التي أنجزها الكندي مائة وأربع و ثمانون رسالة[١٠].

مؤلفاته الطبية:

و من مؤلفات الكندي في الطب نذكر ما يأتي[١١]:

١- رسالة في تدبير الأصحاء.
٢- تقويم الصحة.
٣- رسالة في الطب البقراطي.
٤- رسالة في قدر منفعة صناعة الطب.
٥- رسالة في معرفة قوى الأدوية المركبة.
٦- رسالة في الأدوية المشفية من الروائح المؤذية.
٧- رسالة في كيفية إسهال الأدوية و انجذاب الأخلاط
٨- رسالة في الغذاء و الدواء المهلك.
٩- رسالة في وجع المعدة و النقرس.
١٠- رسالة في تغيير الأطعمة.
١١- رسالة في علّة الجذام وأشفيته.
١٢- رسالة في علّة نفث الدم.
١٣- رسالة في كيفية الدماغ.

(١) العلوجي، ٥٣٣
(٢) الشكري، ٢٦
(٣) الشلبي، ٢١٢
(٤) سارتون؛ ج١، ٥٥٩
(٥) المصدر السابق.
(٦) الشكرجي، ٢٥
(٧) الديوه جي، ٢٥
(٨) ابن أبي اصيبعة، ٢٨٦
(٩) السامرائي؛ ج١، ٤٧٨
(١٠) الطائي، ١١٤
(١١) الدوميللي،١٤٩

١٤- رسالة في أشفية السموم.
١٥- رسالة في أقسام الحميات.
١٦- رسالة في الأعراض الحادثة من البلغم و علّة الموت الفجاءة.
١٧- رسالة في علاج الطحال الجاسي من الأعراض السوداوية.
١٨- رسالة في نفس العضو الرئيس من الإنسان و الإبانة عن الألباب.
١٩- كتاب ألباه.
٢٠- رسالة في علة بحارين الأمراض الحادة.
٢١- رسالة في الحيل لدفع الأحزان.
٢٢- الأبخرة المصلحة للجو و الأوباء.
٢٣- رسالة في ماهيّة النوم و الرؤيا.
٢٤- رسالة في تبيان الأعضاء الرئيسة في جسم الإنسان.
٢٥- رسالة في عضّة الكلب الكَلِب.
٢٦- اختيارات أبي يوسف الكِندي للأدوية المجرّبة و هي الأقرباذين ـ ترجمة جيراردو الكريموني إلى اللغة اللاتينية، ثم نشر بعد ذلك في استراسبورغ سنة ١٥٣١م. وكان كتابه هذا خاصا بعلم الجرعات الذي وضعه على أسس حسابية دقيقة.
٢٧- رسالة في صنعة الأطعمة من غير عناصرها.
٢٨- كتاب الطب الروحاني.
٢٩- البيطرة الرومية.
٣٠- رسالة في الخيل و البيطرة.
٣١- رسالة في أجساد الحيوان إذا فسدت.
٣٢- كتاب في الصناعة الكبرى.
٣٣- و الكندي هو أكثر من ربط ما بين النجوم و الأمراض والمرضى، و جسّد ذلك جليا في كتابه (في الإبانة عن منفعة الطب، إذ كانت صناعة النجوم مقرونة بدلائلها).

ما قام بترجمته:

كما قام الكندي بترجمة العديد من الكتب إلى اللغة العربية أهمها:
١- كتاب الأدوية المفردة لجالينوس.
٢- كتاب تقدمة المعرفة لابقراط
٣- كتاب المجسطي لبطليموس.

محمد بن اسحق الصيمري (أبو العنبس)

(٢٧٥) هـ (٨٨٨) م

هو محمد بن اسحق ابن إبراهيم بن أبي العنبس أبو العنبس الصيمري الكوفي، أحد الأدباء الظرفاء. و كان خبيث اللسان هجّاء، وله كتب ملاح في الهزل و الفكاهة و الهجاء منها (العاشق و المعشوق) و (طوال اللحى)[١].

و لأبي العنبس اهتمامات متعددة، فهو إلى جانب ما ذكر فقد كان منجّما بارزا و ألف كتابا بعنوان (أصل الأصول في خواص النجوم) كان موضع إعجاب قارئيه، و له أيضا (الرد على المنجّمين) و(عجائب البحر)[٢].

إما الطب والصيدلة فكانتا من اهتمامات أبي العنبس أيضا فألّف فيهما كتاب (الرد على المتطببين) و كتاب (الرد على ميخائيل الصيدناني في الكيمياء)[٣].

ومن أقواله الشهيرة ما قاله في الإنسان: إن قوام الإنسان بتسع دالات؛ دار و دينار و درهم و دقيق و دابّة و دبس و ودن ودسم ودعوة[٤].

ابن وحشية (٢٩٦) هـ (٩٠) م

هو أبو بكر أحمد بن علي بن قيس بن المختار بن عبد الكريم بن جرثيا الكرذاني، من أهالي قشين بضواحي الكوفة[٥]. عاش في القرن التاسع الميلادي و توفي في مطلع القرن العاشر للميلاد. كان عالما بالفلاحة و السحر و الكيمياء، فهو أول من كتب من العرب عن الزراعة في كتابه المعروف بـ (الفلاحة النبطية). و له مؤلفات عديدة عن كل من الكيمياء و العلوم الخفية مثل كتاب (الأصول الكبير في الصنعة) و كتاب (الأصول الصغير في الصنعة)[٦]. كما أن له كتاب مترجم باسم (كتاب السموم لباريوفا) و كتاب (أسرار الطبيعيات في خواص النبات)[٧].

علي بن الكوفي

(٤٧٩) هـ (١,٨٦) م

هو علي بن أحمد بن أبو القاسم المعروف بابن الكوفي، قرأ القرآن على أبي العلاء الواسطي و غيره، و ولي النظر للعمل في البيمارستان العضدي فأحسن مراعاة المرضى[٨].

زينب الأودي

طبيبة كوفية مارست أعمال الطب الجراحي عموما، و ذاع صيتها في نهايات العصر الأموي كطبيبة مختصة بأمراض العيون ومداواتها بالجراحة.

و قد ورد في الجزء الثالث من (أنباه الرواة) للقفطي[٩]، والجزء الثالث عشر من (الأغاني) للأصفهاني[١٠] ما قاله محمد

(١) الصفدي؛ ج٢، ١٩٢

(٢) نفس المصدر.
(٣) نفس المصدر.
(٤) الحموي؛ ج١٨، ١.
(٥) الـامرائي؛ ج٢، ٤٨٣
(٦) ابن النديم، ٥١٨
(٧) الدوميللي، ٥٤٥
(٨) ابن الجوزي؛ ج٩، ٣٣
(٩) القفطي؛ ج٣، ١٦١
(١٠) الاصفهاني؛ ج١٣، ٣٤٤

ابن كناسة بشانها، قال: أتيت امرأة من بني أود تكحلني من رمد كان أصابني فكحلتني ثم قالت: اضطجع قليلا حتى يبلغ الكحل في عينيك فاضطجعت ثم تمثلت قول الشاعر:

أمخترمي ريب المنون و لم أزر طبيب بني أود على النأي زينبا

فضحكت ثم قالت: أتدري فيمن قيل هذا الشعر ؟ قلت: لا و الله، فقالت: فيّ و الله قيل، و أنا زينب التي عناه، و أنا طبيب أود، أفتدري من الشاعر ؟ قلت: لا، قالت: عمّك أبو سماك الأسدي.

هذا كل ما عرف عن زينب بني أود و لم يعرف شيئا عن ولادتها و وفاتها، و قد ذكر أنها من عشيرة أود كهلان القحطانية أو من باهلة العدنانية[1].

موسى بن إبراهيم

(٨٧٦) هـ (١٤٧١) م

هو موسى بن إبراهيم الكوفي كما ورد لقبه في (عيون الأنباء)[2]، و لقّب بالبغدادي كما ورد في (معجم المؤلفين)[3]. عاش في الكوفة، و له كتاب بعنوان (الجوهر النفيس بشرح منظومة الرئيس).

الفصل السابع أطباء في الكوفة

تيـــاذوق

(٩٦٠) هـ (٧١٤) م

حياتـــه:

هو تيادور تياذوق أحد أطباء الروم في دمشق، عاش في أول دولة بني مروان. و كان طبيبا فاضلا و له نوادر وألفاظ مستحسنة في صناعة الطب. استطبه الحجاج بن يوسف الثقفي فألحقه بمجلسه واعتمده طبيبا له في الكوفة[4].

وقيل عندما وجد الحجاج صداعاً في رأسه ذات مرة بعث على طبيبه تياذوق وأحضره فقال: اغسل رجليك بماء حار وادهنهما. وكان خصي للحجاج قائم على رأسه فقال: والله ما رأيت طبيباً أقل معرفة بالطب منك، شكى الأمير الصداع في رأسه فتصف له الدواء في رجليه ! فقال له تياذوق: إن علامة ما قلت فيك بيّنة، قال الخصي: وما هي ؟ قال: نزعت خصيتاك فذهب شعر لحيتك، فضحك الحجاج ومن حضر[5].

ولما قتل الحجاج سعيد بن جبير وجرى بينهما كلام كثير فأمر بذبحه بين يديه، فلما ذبح خرج منه دم كثير فهاله الحال فقال الحجاج لتياذوق: ما هذا ؟ قال: لاجتماع نفسه وانه لم يجزع من الموت ولا هاب ما فعلته به، وغيره تقتله وهو مفترق النفس فيقل دمه لذلك[6].

مؤلفاتـه:

ومن المؤلفات المعروفة لتياذوق نذكر ما يأتي:

١- الكناش: وهو من أضخم كتبه ألّفه لابنه وبحث فيه مواضيع طبية شتى.
٢- كتاب إبدال الأدوية وكيفية دقّها وإذابتها.
٣- الفصول في الطب.
٤- كتاب تفسير أسماء الأدوية.
٥- قصيدة في حفظ الصحة، توجد مخطوطتها بمكتبة شيراز بطهران.

وصـايا تيـاذوق:

ومن وصايا تياذوق الصحية لبعض الملوك نذكر ما يأتي:

(*): لا تأكل طعاماً وفي معدتك طعام.
(*): لا تأكل ما تضعف أسنانك عن مضغه فتضعف معدتك عن هضمه.
(*): لا تشرب الماء على الطعام حتى تفرغ ساعتين فان أصل الداء التخمة وأصل التخمة الماء على الطعام.
(*): عليك دخول الحمام في كل يومين مرة واحدة فانه يخرج من جسدك ما لا يصل إليه الدواء.
(*): أكثر الدم في بدنك تحرص به نفسك.
(*): عليك في كل فصل فيئه.
(*): لا تحبس البول وان كنت راكباً.
(*): اعرض نفسك على الخلاء قبل نومك.
(*): لا تكثر الجماع فانه يقتبس من نار الحياة فيكثر أو يقل.
(*): لا تجامع العجوز فانه يورث الموت فجأة.

فلما سمع الملك بذلك أمر كاتبه إن يكتب هذه العبارات بالذهب الأحمر ويضعه في صندوق من ذهب مرصّع، وبقي ينظر إليه في كل يوم ويعمل بها فلم يعتل مدة حياته حتى جاءه الموت الذي لا بد منه[7].

و لتياذوق وصايا طبية مهمة في فن القبالة أو التوليد فهو يقول بخصوص المشيمة: أنها لا تبقى بعد الولادة زمناً طويلاً، فان أبطأ سقوطها فينبغي ان لا تُمد بل يجب ربطها إلى فخذ النفساء. كما يقول أن التعطيس يسهل اندفاع المشيمة فان بقيت في الرحم فإنها تعفن، وتعالج في هذه الحالة بالأدوية المدرّة للطمث[8].

ومن وصاياه الصحية الممتازة ما قاله للحجاج: (لا تشربن دواء حتى تحتاج إليه، ولا تأكلن طعاماً وفي جوفك

(١) السامرائي؛ ج١، ٣٨
(٢) ابن أبي اصيبعة٢٣.
(٣) كحالة؛ ج٣، ٣٤
(٤) السامرائي؛ ج١، ٣،٣ ـ ٣،٤
(٥) ذياب، ١٢٥
(٦) ذياب، ١٢٧
(٧) ذياب، ١٢٧
(٨) الرازي، الحاوي في الطب؛ ج٩، ١٣٤

طعام، وإذا أكلت فامش أربعين خطوة، و إذا امتلأت من الطعام فنم على جنبك الأيسر، ولا تتبعن اللحم باللحم)[١].

الإمام جعفر الصادق

(٨٣ - ١٤٨) هـ

«لو اقتصد الناس في المطعم لاستقامت أبدانهم»

هو أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ولد بالمدينة المنورة في عام ٨. وقيل في عام ٨٣ للهجرة وتوفي في عام ١٤٨ هجرية.

والإمام الصادق عليه السلام هو صاحب مدرسة فكرية في الفقه واللغة. أما مدرسته في الطب فكانت أول مدرسة خاصة تؤسس في الإسلام[٢]، والتي سرعان ما اتسعت في المدينة المنورة وامتدت الى الكوفة[٣].

وقبيل تأسيس مدينة بغداد (١٤٥) هـ قصد جعفر الصادق الكوفة وكان ذلك في عهد أبي جعفر المنصور، والتف حوله علماء الفقه واللغة والطب والكيمياء. ويقول الحسن بن الوشاء الكوفي: «أدركت في هذا المسجد، ويقصد به مسجد الكوفة، تسعمائة شيخ كل يقول: حدثني جعفر بن محمد»[٤].

وكان الإمام الصادق عليه السلام يلقي دروسا في الطب استفاد منها الكثير من الأطباء والباحثين في القرنين الثالث والرابع الهجريين. وكان يصف المرض ومخاطره ويعطي الدواء الناجح له. ومن أمثلة ذلك انه أشار في حديث له عن مرض الجذام بقوله: «لا يكلم الرجل مجذوما إلا أن يكون بينهما قدر ذراع وفي نص آخر قدر رمح»[٥].

وإذا تحدث عن الأطعمة والأشربة فانه يعطي خواصها ومنافعها وإضرارها.

فرات بن شحناثا

متطبب يهودي بارع كان من أبرز تلاميذ تيذوق وأقربهم إليه. خدم مع أستاذه تيذوق الأمير أبو اسحق إبراهيم بن المهدي[٦]. وبعد وفاة تيذوق قام ابن شحناثا بخدمة الحجاج بن يوسف الثقفي. كما خدم مع الطبيب موسى بن إسرائيل الكوفي، الأمير عيسى بن موسى العباسي الذي كان ولياً للعهد في أيام المنصور[٧].

ولما كبر فرات وشاخ صحب الأمير عيسى الذي كان يشاوره في كل أمر ينوبه ويعجبه عقله وصواب رأيه، فكان عيسى يتذكره حتى بعد وفاته، فعندما يقع له شيء من الأمور يقول: شقى عهدك يا فرات كأنك كنت شاهداً يومنا هذا[٨].

وكان موسى بن إسرائيل يروي عن فرات حكايات كثيرة من مشاورات عيسى بن موسى له وإرشاداته إياه بالآراء الصائبة.

وعاش فرات بن شحناثا حتى خلافة المنصور[٩].

عيسى بن يحيى

هو عيسى بن يحيى بن إبراهيم، من كبار الأطباء، تعلّم في بغداد و علّم في خراسان و خوارزم. و قد كان تلميذا لحنين بن اسحق و كان فاضلا أثنى عليه حنين كثيرا[١٠]. و لبراعته في ميدان عمله أصبح ابن يحيى رئيسا لبيت الحكمة و ذلك بعد موسى بن خالد[١١]. و كان من أبرز تلاميذه الفيلسوف الطبيب ابن سينا.

ألّف عيسى بن يحيى دائرة معارف طبية كبيرة يغلب الظن أنها أوحت إلى ابن سينا بتصور كتابه (القانون). كما ألّف كتبا أخرى أقصر من ذلك ومنها (الكتب الميّة في الصناعة الطبية)[١٢].

النظر بن عبد مناف

هو النظر الحارث بن كلدة بن عبد مناف، يحتمل أن يكون واحداً من تلاميذ الحيرة في الطب، وهو من الطائف. ولما عاد إلى موطنه صار يمتدح ما عمله الفرس للحيرة من تقدم ومدنية ليغبط النبي الكريم محمداً صلى الله عليه وآله الذي كان على عكسه يشيد بأعمال العرب ويبشر بلغة القرآن الكريم[١٣].

مراجع الكتاب

١- ابن أبي اصيبعة، أحمد بن القاسم خليفة الخزرجي: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا ـ بيروت، ١٩٦٥.

٢- ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسّان الأندلسي: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد ـ القاهرة، ١٩٥٥.

٣- ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الجزء التاسع ـ مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٥٩ هـ

٤- ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء

(١) ذياب، ١٢٨

(٢) عقيل، ٥

(٣) الخليلي، ٣١

(٤) النجاشي، ٣١

(٥)

(٦) ابن أبي اصيبعة، ٢٣.

(٧) الخليلي، ٩١ ـ ٩٢

(٨) القفطي، ٣١٧

(٩) الـامرائي؛ ج٢، ٣،٤

(١٠) ذياب، ١٥٨

(١١) العلوجي، ١٨

(١٢) الدوميللي، ٢٦٩

(١٣) الـامرائي؛ ج٢، ٢٦١

الزمان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٤٨.
٥- ابن صاعد، صاعد بن أحمد الأندلسي: طبقات الأمم، تحقيق لويس شيخو ـ بيروت، ١٩١٢.
٦- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: المعارف، تحقيق ثروت عكاشة - الجزء الثالث والعشرون ـ القاهرة، ١٩٦..
٧- ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي: البداية والنهاية، الجزء الثامن - بيروت، ١٩٦٦.
٨- ابن نباته، جمال الدين محمد بن محمد المصري: سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة مدني، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ
٩- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب الوراق: الفهرست، تحقيق فلوجل - مكتبة خيّاط بيروت، (دون تاريخ).
١٠- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب الوراق: الفهرست، تحقيق رضا تجدد، مطبعة دانشكاه، طهران، ١٩٧١.
١١- ارنولد، توماس: تراث الإسلام، تعريب جرجيس فتح الله - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٢.
١٢- الاصبهاني، أبو الفرج: مقاتل الطالبيين ـ القاهرة، ١٩٤٩.
١٣- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين: الأغاني، الجزء الثالث عشر - دار الكتب، القاهرة، (دون تاريخ).
١٤- الأصفهاني، حمزة بن الحسن: تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، مطابع دار مكتبة الحياة، بيروت، (دون تاريخ).
١٥- البدري، عبد اللطيف: الطب عند العرب، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨.
١٦- البراقي، حسين بن أحمد: تاريخ الكوفة، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٥٦ هـ
١٧- البراقي، حسين بن أحمد: تاريخ الكوفة، تحقيق ماجد بن أحمد العطية ـ منشورات المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٤ هـ
١٨- براون، ج. ادوارد: الطب العربي، ترجمة داود سلمان علي - الطبعة الثانية، بغداد، ١٩٨٦.
١٩- البستاني، بطرس: دائرة المعارف، الجزء الثاني ـ مطبعة المعارف، بيروت، ١٨٧٧.
٢٠- البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين - أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، الجزء الأول ـ طباعة وكالة المعارف، استانبول، ١٩٥١.
٢١- البلاذري، أحمد بن يحيى: فتوح البلدان ـ القاهرة، ١٩٣٢.
٢٢- البيهقي، علي بن زيد: تتمة صوان الحكمة، نشر محمد شافع - لاهور، ١٩٣٥.
٢٣- التوانسي، أبو الفتوح التوانسي: من أعلام الطب العربي القاهرة، ١٩٦٦.
٢٤- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة دار التأليف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٨.
٢٥- الجنابي، كاظم: تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية والأثرية خاصة في العصر الأموي - بغداد، ١٩٦٧.
٢٦- حبي، يوسف: حنين بن إسحاق - مطبوعات مجمع اللغة السريانية، بغداد، ١٩٧٤.
٢٧- حسن، علي إبراهيم: التاريخ الإسلامي العام - مطبعة الرسالة، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٥٩.
٢٨- الحكيم، حسن عيسى: الطب والمؤسسات الصحية في التراث الإسلامي ـ مطبعة الكوثر، النجف الأشرف، ٢..٨.
٢٩- الحموي، ياقوت: معجم البلدان، الأجزاء الأول والخامس والسابع والجزء العشرون ـ دار صادر، بيروت، ١٩٥٨.
٣٠- الحموي، ياقوت: معجم الأدباء، الجزء الثاني ـ مصر، الطبعة الثانية، ١٩٢٤.
٣١- الحموي، ياقوت: معجم الأدباء، الجزء الثامن عشر ـ مطبعة دار المأمون، مصر، (دون تاريخ).
٣٢- حيدر، أسد: الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ـ الجزء الأول، الطبعة الأولى، ٢،١..
٣٣- خطّاب، فرات فائق: الكحالة عند العرب - دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٥.
٣٤- الخليلي، محمد: طب الإمام الصادق عليه السلام- المطبعة الحيدرية، النجف، الطبعة الخامسة، ١٩٧..
٣٥- خير الله، أمين: الطب العربي، ترجمة أبي عز الدين- بيروت، ١٩٤١.
٣٦- الدوميللي: العلم عند العرب و أثره في تطور العلم العالمي، ترجمة عبد الحليم النجار و محمد يوسف ـ مطبوعات جامعة الدول العربية، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٢.
٣٧- الديوه جي، سعيد: بيت الحكمة - دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، الطبعة الثانية، ١٩٧٢.
٣٨- ذياب، محمود: الطب و الأطباء في مختلف العهود الإسلامية - مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧..
٣٩- الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا: الحاوي في الطب، الأجزاء التاسع، والعشرون والحادي والعشرون - مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ١٩٦..
٤٠- الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح - دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨١.
٤١- زيدان، جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي، الجزء الثالث -

مطبعة الهلال، مصر، ١٩٣١.
٤٢- سارتون، جورج: تاريخ العلم، الجزء الأول، ترجمة محمد خلف الله و آخرون - دار المعارف بمصر،القاهرة، ١٩٦٣.
٤٣- السامرائي، كمال: مختصر تاريخ الطب العربي، جزءان - دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥.
٤٤- الشطي، أحمد شوكت: تاريخ الطب وآدابه و أعلامه - مطبعة طربين، دمشق، ١٩٦٧.
٤٥- الشكري، جابر: لمحات بمآثر العراق العلمية في الكيمياء - دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥.
٤٦- الصابي، غرس النعمة: الهفوات النادرة - دمشق، ١٩٦٧.
٤٧- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات، الجزء الثاني - مطبعة وزارة المعارف، استانبول، ١٩٤٩.
٤٨- الطائي، فاضل أحمد: الوجيز في الصحة والكيمياء عند العرب - دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٦.
٤٩- الطريحي، محمد سعيد: حنين بن اسحق - رائد الترجمة في العصر العباسي - مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٤.
٥٠- الطريحي، محمد سعيد: أديرة النجف. مجلة آفاق عربية، بغداد، السنة السابعة، العدد الخامس (كانون الثاني)، ١٩٨٢، الصفحات (١..- ١،٩).
٥١- الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن: الفهرست، تصحيح وتعليق محمد صادق آل بحر العلوم - المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٣٧.
٥٢- طزقان، قدري حافظ: العلوم عند العرب - دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٦..
٥٣- العاني، أزهر احمد: شيً من تاريخ الكوفة - مدينة الكوفة منذ تأسيسها حتى نهاية العهد الأموي، مجلة الذخائر، بيروت، العدد الثامن، السنة الثانية، ٢..١، الصفحات (٥-٤٨).
٥٤-العسقلاني، ابن حجر: تهذيب التهذيب، الجزء السادس - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند، ١٣٢٦ هـ
٥٥- عقيل، محسن: طب الإمام الصادق - منشورات ذوي القربى، قم، إيران، ١٤٢٨ هـ
٥٦- العلوجي، عبد الحميد: تاريخ الطب العراقي - مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٧.
٥٧- عيسى، أحمد: معجم الأطباء - ذيل عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي اصيبعة - دار الرائد العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٢.
٥٨- فياض، محمود: أحاديث عن العلم والعلماء - دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٦.
٥٩- القفطي، جمال الدين علي بن يوسف: تاريخ الحكماء، ترجمة جوليوس ليبرت - لايبزج، ألمانيا، ١٩،٣.
٦٠- القفطي، جمال الدين علي بن يوسف: أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الثالث - مطبعة دار الحكمة المصرية، القاهرة، ١٩٥٥.
٦١- كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، الجزء الثالث - مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٨.هـ
٦٢- ماسينون، لويس: خطط الكوفة، ترجمة تقي المصعبي، صيدا، لبنان، ١٩٣٩.
٦٣- محفوظ، ناجي: أثير السكوني - كبير أطباء الكوفة في صدر الإسلام، مجلة المورد، بغداد، المجلد الثامن والعشرون، العدد الرابع، ٢...، الصفحات (٤٥ - ٤٨).
٦٤- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء العشرون - مصر، ١٩٧٥.
٦٥- الهاشمي، محمد يحيى: الإمام الصادق ملهم الكيمياء، مطبعة النجاح، بغداد، ١٩٥..
٦٦- اليعقوبي، أحمد بن واضح: البلدان - المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٥٧.